خطوة

المجلس العربي للطفولة والتنمية

مجلة فصلية متخصصة
فى الطفولة المبكرة

العدد الثامن عشر
ديسمبر ٢٠٠٢

عرض تقرير :
واقع الإعاقة فى البلدان العربية

ملف العدد:
الطفل والبيئة

هدية
مع العدد

دروس فى فن الحكى:
على الإنترنت

مقال العدد :
الغيرة عند طفل ما قبل المدرسة

إلى كل أم وأب :
ثقافة الرضيع

مجلة فصلية متخصصة في
«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية
برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

■

مدير التحرير
إيمان بهي الدين
الإشراف الفني
محمد أمين

■

الهيئة الاستشارية
د. أحمد الربعي
أ. حمدي قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
أ. عبد اللطيف الضويحي
د. عثمان فراج

■

مستشارو التحرير
أ. سعد لبيب
د. صفاء الأعسر
أ. عبد التواب يوسف
د. ليلى كرم الدين

■

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :
المجلس العربي للطفولة والتنمية
5 ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك
القاهرة – ص.ب 15 الأورمان
ت : 7358011 – فاكس : 7358013
E-mial accd@arabccd.org
www. accd.org.eg

في هذا العدد

مقال العدد :
الغيرة عند الأطفال
ص 4

شاهدي مع طفلك
ص 8

الدور التربوي لأغنيات ما
قبل المدرسة ص 10

الرضاعة الطبيعية
لصحة الأم والطفل
ص 32

التعلم عبر مسرح طفل
الروضة ص 34

تجارب ناجحة :
مجلة بريد المعلم
ص 38

عرض موسوعة البيئة
ص 42

ثقافة الرضيع
ص 52

بيبليوجرافيا : د. عوض توفيق عوض

الاشتراكات السنوية
جمهورية مصر العربية : 25 جنيهاً مصرياً
البلدان العربية : 19 دولاراً أمريكياً
الاشتراك التشجيعي : 50 دولاراً أمريكياً

تصدر المجلة بدعم مالي من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

افتتاحية العدد

ملف العدد : «**الطفل والبيئة**»
ص 12

واقع الإعاقة في البلدان العربية
ص 44

أول مهرجان عربي لأغنية الطفل
ص 46

دروس في فن الحكي على الإنترنت
ص 48

عزيزنا القارئ

يسعدنا ونحن نقدم لكم العدد (١٨) من مجلة خطوة ، والأخير في العام ٢٠٠٢ ، أن نهنئكم بمناسبة الأعياد ، وحلول عام ميلادي جديد ، أملين أن تظل مجلة خطوة على عهدكم بها ، بالتواصل وتقديم كل ما هو جديد ومتطور .

لقد جاء ملف هذا العدد استكمالاً لموضوع الطفل والبيئة ، والذي حاولنا من خلاله ومن خلال العدد السابق أن نوجه رسالة هامة تقوم على ضرورة تكاتف جهود مؤسسات عدة ، منها الأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام ؛ لتحقيق التوعية البيئية بين الأطفال، وذلك عن طريق تدريب وتأهيل وإعداد هؤلاء الأطفال لتفهم بيئتهم المحيطة بهم والتعامل معها بالشكل الذي لا يسيء إليها، ويحفظ توازنها . ومن ناحية أخرى، وانطلاقاً من المفهوم الواسع للبيئة ، فإن هذه المؤسسات مطالبة أيضاً بتوفير البيئة المناسبة للطفل تربوياً ونفسياً واجتماعياً ووجدانياً .. إلخ ، بما يتيح فرص نمو الشخصية بالشكل السليم .

وحرصاً منا على تحقيق رغبة قرائنا الأعزاء ، قررت هيئة التحرير أن تقدم مع هذا العدد ملحقاً بعنوان "معاً نلعب ونتعلم" ، وهو موجه لطفل المرحلة التي تستهدفها المجلة ، في محاولة جادة للتواصل مع الطفل . وسنسعى في كل عدد قادم أن نقدم هذا الملحق ، ولكننا في انتظار تقييمكم الذي يعد المؤشر الحقيقي لما نقدمه .

وعلى جانب آخر ، وفي إطار تماشي مجلة خطوة مع التوجهات العالمية نحو تفعيل مفهوم التطوع ، والتأكيد على دور المجتمع المدني كشريك حقيقي في تحقيق التنمية ، خاصة التنمية البشرية التي تبدأ مع الطفولة، ارتأينا أن نخصص ملف العدد القادم (١٩) لموضوع التطوع ودور المنظمات الأهلية العربية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة .

هيئة التحرير

من مشكلات الأطفال

الغيرة عند طفل ما قبل المدرسة

أ.د. علاء الدين كفافي

أستاذ الصحة النفسية والإرشاد النفسي

بمعهد الدراسات والبحوث التربوية – جامعة القاهرة

أ - مقدمة في أهمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية في حياة الإنسان.

١ – العلاقات الأفقية والعلاقات الرأسية في حياة الصغير :

يحتاج الطفل في سياق نموه الاجتماعي إلى أن ينمي نوعين مختلفين من العلاقات ، إلى حد ما ، العلاقات الرأسية والعلاقات الأفقية ، أما العلاقات الرأسية فتتضمن أن يرتبط الطفل بشخص ما له نفوذ وتأثير اجتماعي ، ويملك القدرة والمعرفة مثل الوالد أو المعلم أو الأخ الأكبر ، وهي علاقات توصف بأنها مكملة وتكميلية ، ولكنها ليست تبادلية . وربما تكون هذه العلاقات قوية جداً من خلال الاتجاهين ، ولكن السلوك الفعلي الذي يظهره كل طرف نحو الطرف الآخر مختلف ، فالطفل يكافح لكي يلفت الانتباه ، والوالد يقدم الرعاية.

وأما العلاقات الأفقية فهي تبادلية ، وتقوم على أساس المساواة ؛ لأن أطراف هذه العلاقات من السن نفسه ، ولديهم الإمكانات نفسها ، من حيث القوة والنفوذ تقريباً ، وسلوك كل منهم نحو الآخر يعتمد على الحاجة إلى الاستئناس والصحبة .

والطفل يحتاج إلى أن ينمي علاقات رأسية وأفقية إذا كان له أن ينمو نمواً اجتماعياً سليماً ؛ لأن لكل نوع من العلاقات وظيفة تختلف عن وظيفة الآخر ، والعلاقات الرأسية (علاقة الطفل بوالديه وبالكبار) ضرورية ؛ لأنها توفر للطفل الحماية والأمن ، وفي العلاقات الأفقية (علاقته بأقرانه) يتعلم الطفل كيف يمارس العلاقات الاجتماعية ، مثل تعلم سلوك التعاون وسلوك المنافسة والسلوك الدال على الألفة .

٢ – الروابط الوجدانية بين الطفل وأسرته:

الإنسان كائن اجتماعي ، لأنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، خاصة في بداية حياته . إذ يكون عاجزاً بصورة كبيرة ، خاصة إذا قارناه بأطفال كثير من الحيوانات ، ولكن هذا العجز عجز ظاهري وغير حقيقي ؛ لأنه يخفي وراءه إمكانات هائلة وكامنة تعمل التنشئة الاجتماعية على إخراجها إلى حيز الإمكان والتنفيذ .

والذي يهمنا في هذا السياق هو الإشارة إلى أن أول وأهم علاقات في حياة الطفل وأكثرها خطراً وتأثيراً في تشكيل سلوكه وشخصيته هي علاقته بأفراد أسرته ، خاصة علاقته بالأم . ونحب أن نشير هنا إلى أن العلاقات التي تنشأ بين الطفل والقائمين على رعايته لها تأثير في الاتجاهين ، فالذي يبدو لنا أن الطفل هو الجانب السلبي الذي يتأثر بالوالدين وبالقائمين على رعايته في الوقت الذي لا يؤثر فيهم ، ولكن الحقيقة أن الطفل يؤثر في الوالدين أيضاً .

وتنشأ مجموعة من الروابط الوجدانية بين الطفل ووالديه ، خاصة الأم ، وتبدأ منذ الأيام الأولى من عمر الطفل ، وهي الروابط التي تعتبر الأساس في الحياة الوجدانية والحياة الاجتماعية السوية للطفل فيما بعد . ويطلق العلماء على المشاعر التي يكونها الطفل نحو أمه مصطلح "التعلق" ، وتتضح مشاعر التعلق عند الطفل في الشهر السادس أو مع بداية النصف الثاني من العام الأول ، ويمر التعلق بمراحل ، حتى يصل الطفل إلى المرحلة التي يدرك فيها الأم "كقاعدة آمنة" ، وهو ما يحدث في الشهر السادس تقريباً عند معظم الأطفال.

والطفل عند هذه السن يتخذ من الأم أو من يقوم مقامها قاعدة آمنة ، ينطلق منها ليكتشف العالم المحيط به ، فهو يثق في أن هناك مصدراً قوياً للحنان والحب والعطف متاح لديه، وأنه يستطيع أن يطمئن إلى وجود هذا المصدر بشكل مستمر ودائم ، وعليه أن ينطلق آمناً لتعرُّف البيئة المحيطة به حبواً أو زحفاً ، ثم يعود إلى قاعدته الآمنة ، وهذا يعني أن الطفل إذا لم يستشعر الأم كقاعدة آمنة نتيجة عدم حصوله على ما يحتاجه من عاطفة إيجابية خالصة ، فإنه يكون طفلاً مذعوراً خائفاً، ويكون أقرب إلى سلوك الخوف وعدم الثقة

والتشاؤم والازدراء .

وينشأ في هذه السن انفعالان سلبيان عند الطفل ، هما الخوف من الغرباء والقلق من الانفعال . وهما انفعالان عامان يحدثان لكل الأطفال بشكل ما وبدرجة ما . ويعني الخوف من الغرباء – وهو ما يحدث في النصف الثاني من العام الأول وبعد حدوث التعلق – أن الطفل يدرك والدته جيداً ويتعلق بها ، ومن ثم فإنه يرى الآخرين غرباء لا تربطه بهم روابط عاطفية أو وجدانية ، أو هم على الأقل موضوعات غير مألوفة له في عالمه الذي ما زال محدوداً ، كذلك فإن قلق الانفصال يعاني منه الطفل الذي لم يدرك أمه كقاعدة آمنة ؛ لأن إدراك الأم كقاعدة آمنة يعني أن الأم باقية كمصدر للحنان والعطف ، حتى ولو غابت عن الطفل لفترة من الزمن . أما الطفل الذي لم يخبر العاطفة المستمرة الخاصة مع الأم ، ومن ثم لم يدركها كقاعدة آمنة ، فإنه ينزعج جداً إذا غابت أمه عنه ، ويمكن أن يتصور أن هذا الغياب سيطول، ولا يعرف متى سينتهي ؛ لأنه سبق وأن خبر غيابها المفاجئ والطويل نسبياً ، ولا يشعر في مجمل علاقته بها بالأمن والطمأنينة .

وما نريد أن نؤكده هنا هو أهمية الروابط الوجدانية التي يكونها الطفل ، أو يستشعرها نحو والديه ، خاصة الأم ، وهو ما أشرنا إليه تحت عنوان تعلق الطفل بالأم ، وما يخبره أيضاً من خوف من الغرباء "المغايرين" للأم ولأفراد الأسرة ، وكذلك قلقه من الانفصال عن الأم وافتقاده لها . وهذه المشاعر (التعلق – الخوف من الغرباء – قلق الانفصال عن الأم) من العوامل الأساسية في احتمال نشأة الشعور بالغيرة عند الطفل ، فبقدر ما يكون تعلق الطفل بأمه قلقاً غير آمن ، وبقدر خوفه الشديد من الغرباء وقلقه الزائد من احتمال الانفصال عن الأم ، يكون عرضة لخبرة مشاعر الغيرة .

ب- انفعال الغيرة عند الأطفال

الغيرة ليست انفعالاً بسيطاً ، ولكنها انفعال مركب عن عدد من الانفعالات. فهي تنشأ من تفاعل الإحباط والقلق، والإحباط هو الفشل في تحقيق الرغبة، ويمتزج هذا الفشل بالقلق من فقدان حب الوالدين وعطفهما. ويرى البعض أن الغيرة انفعال يترتب على درجة عالية من "حب التملك" لشيء معين ، ثم "الشعور بالغضب" للفشل في الحصول على هذا الشيء ، وإذا ما حدث هذا الفقدان على أرضية من "ضعف الثقة بالنفس" أو الشعور بالنقص تولد الشعور بالغيرة. أي أن الغيرة تجمع بين الثلاثي : حب التملك والشعور بالغضب والشعور بالنقص معاً .

وغالباً ما تثور الغيرة عندما يشعر الطفل أن مكانته عند والديه مهددة، أو أن حقاً من حقوقه أو ما يعتقد أنه حق من حقوقه قد سُلب منه وأُعطيَ لآخر. والغيرة شعور داخلي يشعر به صاحبه ، وقد ينجح الفرد في إخفائها ، وقد لا يستطيع ، ويظهر على سلوكه الخارجي ما يدل عليها. والغيرة عنصر متضمن في كثير من المشكلات التي يتعرض لها الأطفال .

فكل المشكلات التي سيتعرض لها الطفل وتشعره أنه دون غيره أو أنه أقل من الآخرين تتضمن الغيرة. فالطفل الذي يفشل في ضبط عمليات التبول والتبرز ، والطفل الذي يفشل في التعبير عن نفسه عن طريق النطق الصحيح بالألفاظ ، كل منهما يشعر بالغيرة. كذلك فإن الطفل الذي يعبر عن نزعة عدوانية غالباً ما يعاني من شعور بالغيرة ، والطفل الذي يميل إلى السلوك التخريبي يشعر كذلك بالغيرة .

ويرى معظم علماء النفس الذين يهتمون بالنمو النفسي للطفل أن الشعور بالغيرة شعور يكاد يكون طبيعياً عند طفل ما قبل المدرسة (قبل سن السادسة) . فليس هناك طفل لم يشعر بمشاعر الغيرة في بعض المواقف. ولكن مع استمرار نمو الطفل معرفياً وانفعالياً واجتماعياً وزيادة إدراكه لما حوله من مواقف وأحكام وأوضاع وحقوق وواجبات للآخرين ، تختفي مشاعر الغيرة ، ويحل محلها إدراك واقعي للأمور. ولكن بعض الأطفال ؛ لعوامل تربوية ولظروف تنشئة معينة- سنتعرض لها في القسم القادم من هذا الحديث – تبقى معهم مشاعر الغيرة ، وتصبح صفة مميزة لهم .

* والشعور بالغيرة شعور مؤلم ، ويجعل صاحبه شاعراً بعدم الارتياح. ويُلاحَظ عادة أننا لا نجد من يعترف بالغيرة صراحة ، ويعبر عن هذه المشاعر بطريقة لفظية صريحة، بل الأقرب إلى المشاهد أن من يغار ينكر هذا الشعور ؛ وذلك لأن الاعتراف بالغيرة يتضمن الاعتراف بالحطة والضعة وانخفاضاً في قيمة الذات ، وهو الشعور الكريه الذي لا يريد أن يعترف أحد به ، صغيراً كان أم كبيراً. وإذا كانت الغيرة تجعل الطفل شقياً بعيداً عن الشعور بالسعادة وبعيداً عن الصفاء والنقاء، فإن استمرار هذه المشاعر يجعل منه راشداً

تعيساً أيضاً، ويضع العراقيل أمام قدرته على التوافق في حياته المهنية والاجتماعية ، بل والشخصية، ولذلك فإننا نقول إن الاستعداد للغيرة عند الكبار ينشأ في الصغر .

قلنا إن الطفل يحاول قمع الغيرة وعدم الاعتراف بها ؛ لأن الاعتراف بها اعتراف بما يكره وبما يشعره بالذلة والهوان، وهو ما نستدل منه على وقوع الطفل في مستنقع الغيرة. ويمكن أن يعبر الطفل عن غيرته بأي من الأساليب السلوكية التي تدل على الغضب والعدوانية من صراخ وضرب وسب، كما يمكن أن يعبر عن الغيرة بالصمت أو التهجم، وقد يعبر عنها بالخجل والشعور بالحرج، وقد يعبر عنها بالامتناع عن الأكل أو فقدانه للشهية للطعام بالفعل، وقد يعبر عنها بالسلوك المضاد لما يرغب ، مثل الطفل الذي يحاول تقبيل أخيه الأصغر وملاطفته أمام أمه ؛ ليريها أنه يحب الأصغر كثيراً. وفي الحالات التي تتمكن الغيرة من الطفل في الوقت الذي يستطيع فيه أن يعبر عنها بشكل ما ، قد تترك الغيرة علامات على الطفل على شكل أعراض جسمية، مثل الشعور بالصداع أو التعب أو حتى نقصان الوزن .

وإذا أردنا أن نشير إلى الفروق الجنسية بين أطفال ما قبل المدرسة في الشعور بالغيرة والتعبير عنها ، فإننا نتوقع أن تشيع الغيرة بين البنات أكثر مما تشيع بين الصبية. وهذا التوقع يعتمد على أن البنات في مجتمعاتنا ما زلن أقل استقلالية عن الأسرة وأكثر اعتمادية على الوالدين من البنين. ومن ثم فهن أقرب إلى الشعور بالغيرة، إضافة إلى أن البنين في كثير من المجتمعات – ومنها مجتمعاتنا الشرقية – يحصلون على حقوق ومزايا أكثر مما يحصل البنات ؛ مما يجعلهن أكثر عرضة للشعور بالغيرة قياساً إلى البنين. وحديثنا عن الاستقلال والاعتمادية وعلاقته بالغيرة يجعلنا نتوجه بالسؤال عن كيفية نشأة شعور الغيرة، أو عن العوامل التي عساها أن ترتبط بنمو هذا الشعور ، وهو موضوع القسم التالي من الحديث.

ج- كيف تنشأ الغيرة ؟

عندما يدخل الطفل عامه الثالث ، وهو بداية مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة ما قبل المدرسة (٣ – ٦) يكون قد أتقن ثلاثة من جوانب السلوك على جانب كبير من الأهمية في مسيرة نموه ، وهي الكلام الفطام والمشي. فهو يستطيع أن يتكلم ويعبر عن نفسه مثلما يفعل الكبار، كما يأكل الآن مع الكبار ، وكما يأكلون، وهو يمشي ويتنقل مثلهم في المكان، وهو ما يجعلنا نقول إن الطفل مع بداية عامه الثالث يدخل مرحلة جديدة من حياته النفسية، وهي العوامل أيضاً التي تجعل الطفل يزداد شعوره بذاته وإدراكه لقدراته، مما يعبر عنه علماء النفس بنمو مفهوم الذات .

* ويبدأ الطفل في هذه السن في الانتباه إلى ذاته ككيان منفصل عن الوالدين مستقل بذاته له رغباته الخاصة ، وتنمو لديه نزعة "التمركز حول الذات". وأثر هذه النزعة في سلوك الطفل أنها توجهه إلى الحرص على تحقيق رغباته بصرف النظر عن متطلبات الموقف أو رغبات الآخرين. كما أنه لا يفهم بعد معني التأجيل والانتظار، فهو طفل "آني" ، أي أنه يريد أن تُلبَّى رغباته بمجرد أن يشعر بها ، أو أن يصرح برغبته في إشباعها ؛ مما يثير غضبه وحنقه على الوالدين كثيراً ؛ لأنهما لا يلبيان رغباته على نحو فوري كما يريد.

* هذه النزعة المتمركزة حول الذات هي التي تدفع الطفل إلى الرغبة في الإشباع السريع وتحقيق كل رغباته بدون النظر إلى الاعتبارات الأخرى التي لم تدخل بعد في مجاله الإدراكي والمعرفي. إذن فالتمركز حول الذات ورغباتها هو القاعدة التي يتصرف على أساسها طفل ما قبل المدرسة. ولذا فهو يرضى بقدر ما يحقق له الوالدان من الرغبات ، ويسخط بالقدر الذي لا تتحقق به هذه الرغبات. وهو المناخ الذي يمكن أن تنمو فيه مشاعر الغيرة. فالطفل يشعر بالرضا طالما هو يحصل على ما يريد، بينما يشعر بالسخط والضيق إذا حُرم مما كان يحصل عليه وحصل عليه شخص آخر .

وبقدر ما يكون الفقد يكون الشعور بالغيرة. وعادة ما تُكتشَف مشاعر الغيرة عندما يقف الطفل في موقف يعاني فيه الحرمان أو انسحاب الاهتمام وفقدانه بعد التمتع به ، أو عندما يلاحظ ما يتمتع به الآخرون دونه، وقد يغذي الآباء شعور الطفل بالغيرة إذا ما بادروا بعقاب الطفل عندما يعبر عن غيرته بسلوك لا يقبلونه ؛ مما يزيد من اشتعال نار الغيرة في قلبه .

فالقاعدة في الشعور بالغيرة هي فقدان الطفل لامتياز كان يحصل عليه، وكلما زاد حجم الفقد زادت حدة الشعور بالغيرة. فما هي المواقف التي يمكن أن تثير غيرة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة؟ يمكن أن نشير إلى أهم هذه المواقف كالتالي :

– الموقف النموذجي والنمطي لشعور

الطفل بالغيرة ، وهو مولد الطفل التالي له في الترتيب. فبينما كان الطفل متمتعاً بمعظم اهتمام الأم ورعايتها فإنه يفاجأ بانسحاب هذا الاهتمام فجأة ومرة واحدة إلى أخيه الوليد الجديد ، فيشعر بالغيرة الشديدة نحو هذا الوليد الذي اغتصب حقه في اهتمام الأم، كما يشعر بالحنق على الأم "التي غدرت به". وإذا عبر عن غيرته نحو أخيه بمحاولة مضايقته أو إيذائه في غيبة الأم ، فإنه لا يستطيع أن يعبر عن حنقه وغيظه من الأم ؛ لأنها تنتسب إلى عالم الكبار الأقوياء ، ولأنها ما زالت مصدر الرعاية له .

– ليس بالضرورة أن تثور غيرة الطفل نحو أخيه الأصغر ، بل قد تتجه غيرة الطفل نحو أخيه الأكبر، وذلك إذا وجد أنه يحصل على حقوق وامتيازات لا يحصل هو عليها.

– في بعض الحالات تتجه غيرة الطفل ليس نحو أخيه ، ولكن نحو أبيه ، وهو مضمون المركب الأوديبي الشهير الذي قال به سجمند فرويد إمام التحليل النفسي ، حيث يرى أن الطفل يشعر بمشاعر الغيرة من والده حين يرى أنه يحصل على اهتمام ورعاية من الأم ، في حين أنه يرى أمه ملكاً خاصاً له، واهتمامها ينبغي أن يكون مقصوراً عليه. وقد تتأكد مشاعر الغيرة عند الطفل نحو الوالد إذا ما لاحظ أن هناك علاقة خاصة بين الوالدين هو مستبعد فيها. ومن المواقف التي تظهر هذا النوع من الغيرة الحالات التي يغيب فيها الوالد لفترات يستأثر فيها الطفل بالأم، فإذا ما عاد الوالد أعطت الأم قدراً كبيراً من اهتمامها له، وهو الموقف الذي يدركه الابن كفقد حق له اغتصبه الوالد .

– يمكن أن تكون علاقة الأخوة بعضهم ببعض قائمة على الحب والتعاون ، كما يمكن أن تكون قائمة على التنافس والصراع. وهذا يتوقف على معاملة الوالدين لأبنائهما. فالأصل أن الأخوة يحبون بعضهم بعضاً في ظل المعاملة الوالدية الحانية للجميع بدون تفرقة أو تميز، ولكن إذا ما عمد الوالدان أحدهما أو كلاهما إلى التميز والتفرقة بين الأبناء فإن الآخرين يشعرون بالغيرة من أخيهم المفضل .

– ليست التفرقة بين الأبناء هي الأخطاء الوالدية الوحيدة في التنشئة ، بل إن الآباء قد يخطئون خطأ آخر ، وهو المقارنة بين الأبناء. وهم قد يفعلون ذلك لزيادة الدافعية عند الأبناء أو لتحميسهم ، وليكون أداؤهم الدراسي والسلوكي كله عند مستوى مرتفع. ولكن هذه المقارنة تكون مثيرة لغيرة بعض الأبناء ممن لا تكون المقارنة في صالحهم، وهي مقارنة تغفل الفروق الفردية بين الأبناء واختلاف قدراتهم وإمكانياتهم ، وهو أمر ليس للأطفال دخل أو مسئولية فيه .

– هناك أطفال لهم وضعيه خاصة تجعلهم عرضة للشعور بالغيرة مثل الطفل الوحيد. فقد يبدو أن هذا الطفل لن يحرم من شيء وأن الوالدين يلبيان كل ما يطلبه ، وهذا صحيح، ولكن هذه التلبية السريعة والكاملة لرغباته هي التي تجعله لا يتحمل الحرمان ، ولا يعوِّده أن يتساوى مع الآخرين في الخضوع للنظام والقاعدة. فمشكلة هذا الطفل مع الغيرة أنها لا تظهر في المنزل ، ولكنها تظهر في روضة الأطفال، عندما يُعامَل كما يُعامَل بقية الأطفال، ويجد أن المعلمة توجه اهتمامها إلى كل الأطفال بالتساوي، بل قد توجه المعلمة المزيد من الاهتمام والمديح للطفل المتميز تحصيلياً أو سلوكياً ، فيشعر بالغيرة والحنق على زميله المتفوق .

– كذلك قد يتعرض الطفل الأخير في الأسرة إلى الشعور بالغيرة ، فهو مثله مثل الطفل الوحيد يحصل على الكثير في الأسرة، ويتعود على نمط من المعاملة لن يجده بين أقرانه في الجيرة أو في المدرسة. فالطفل الأخير يأخذ من الوالدين كما يأخذ من أخوته الكبار الكثير من العطف والاهتمام في الوقت الذي لا يطالب فيه بشيء . فالطفل الأخير طفل تعود على الأخذ والتلقي ، ولم يتعود على العطاء والتنازل للآخرين. وهذا النمط من التعامل لن يجده في مكان آخر خارج الأسرة؛ مما يوقعه في مواقف يكون مطالباً فيها بالأخذ والعطاء ، مما يعجز عنه ويشعره بالفشل ، وما يترتب عليه من مشاعر الغيرة .

د - كيف نقلل من مشاعر الغيرة عند الطفل ؟

الشعور بالغيرة ليس أمراً وراثياً أو تكوينياً يولد به الطفل ولكنه شعور يتولد نتيجة التنشئة الوالدية له ولسلوك الوالدين وللمناخ الأسري والمدرسي الذي يعيش في ظله. ومن ثم إذا ما أدركنا كآباء ومعلمين أبعاد هذه القضية استطعنا أن نتجنب المواقف التي تثير غيرة الطفل . وإن وعي الآباء والمعلمين وعدم خلقهم للمواقف التي تثير غيرة أطفالهم من شأنهما أن يقللا هذا الشعور الكريه إلى أكبر درجة ممكنة ، ولا يخلقا لنا فيما بعد ما نسميه "الشخصية الغيورة" .

* ومما يمكن أن ننصح الآباء به هو الحرص على تجنب المواقف المثيرة لغيرة الأطفال مثلاً :

– أن تهيئ الأم وليدها لمقدم أخيه ، وأن تنبهه إلى أن وليداً صغيراً سيولد قريباً ويكون أخاً حبيباً له، وأنه سيساعد الأم في ملاحظته ورعايته. وعلى الأم ألا تنسحب فجأة وكلية من الاهتمام بالطفل عند مجيء الوليد الجديد .

– على الآباء ألا يميزوا أي طفل من أطفالهما على الآخرين مهما كانت قدراته ؛ حتى لا يزرعوا بذور الغيرة عند أخوته .

– لا ينبغي أن يكون للأخ الأكبر حقوق تفوق حقوق أخوته ؛ حتى نجفف المنابع التي تثير غيرة الأطفال .

– عندما تهتم الوالدة بأمور الوالد فلا ينبغي لها أن تفعل ذلك على نحو وفي توقيت من شأنه أن يثير غيرة الطفل الذي يعتبر الأم ملكاً خاصاً له .

– ينبغي أن نحذر الآباء من إجراء المقارنات بين الأخوة مهما كانت دوافعها.

– بالنسبة إلى الطفل الوحيد ، ينبغي أن يدرك الآباء أن تلبية جميع رغباته بدون حدود لا تيسر عملية توافقه خارج المنزل، بل على الوالدين أن يشعرا الطفل بأن بعض الرغبات أحياناً لا تتحقق ، أو يتأجل إشباعها ، أو يتم التنازل عنها. ولا بد أن نضع رغبات الآخرين في اعتبارنا .

– كذلك فالطفل الصغير الذي تعود أن يأخذ بدون أن يعطي ، عليه أيضاً أن يفهم من الآباء أن الحياة أخذ ، وعطاء وليست أخذاً فقط، وكما أن له حقوقاً فإن عليه واجبات.

شاهدي مع طفلك

للإعلانات "التجارية" آثارها الواضحة في تدعيم النزعة الاستهلاكية لدى الأطفال وتحريضهم على اقتناء ما قد لا يحتاجون إليه ، أو ما لا يطيقه دخل الأسرة من أنواع الكماليات التي كثيراً ما تكون ضارة بالصحة إذا اقتناها ، أو أن تصيب الطفل بالإحباط إذا لم يستطع اقتناءها .

والعنوان ليس من عندي ، بل هو مأخوذ عن برنامج تليفزيوني تذيعه منذ سنوات القناة الأولى لهيئة الإذاعة البريطانية الموجهة داخل بريطانيا ، وعنوانه «شاهد مع مامي» ، ويستهدف الأطفال قبل سن المدرسة .

ولهذا البرنامج تشكيلات كثيرة مماثلة تذاع في كثير من التليفزيونات الغربية وبعض التليفزيونات العربية أحياناً .

وهناك فرق بين هذا الشعار وشعار "اقرئي لطفلك" ؛ ذلك أن القراءة لطفل ما قبل المدرسة ضرورة تحتمها عدم معرفة الطفل بالقراءة ، وتعوده على التعامل مع الكتاب باعتباره من الركائز الأساسية للثقافة والتعليم ، أما المشاهدة مع الطفل فتمثل ضرورة من نوع آخر . صحيح أن الطفل يظل دائماً مشدوداً أو مبهوراً بالصورة التليفزيونية الملونة والمتحركة حتى دون أن يدرك مغزاها ، أو أنه يدركه بطريقته الخاصة ، وهو هنا لا يحتاج إلى من يشرح له أو يفسر .

وقد يهون الأمر لو أن طفل ما قبل المدرسة يقتصر على مشاهدة البرامج الموجهة له أصلاً، ولكن الذي يحدث في الواقع – كما دلت على ذلك عديد من البحوث وكذلك الملاحظات الشخصية – أن الطفل يشاهد من البرامج الموجهة أصلاً إلى الكبار أكثر مما يشاهده من البرامج المعدة له ، والتي يُفترَض أنها تستجيب لاحتياجاته ومستواه الثقافي .

والمسألة لا تتصل فقط بالبرامج الموجهة للكبار والتي كثيراً ما تمتلئ بمشكلات وخلافات ومشاحنات وبجرائم من شتى الأنواع، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى أنواع شتى من المواد التليفزيونية .

كما أن الطفل لا يتعرض فقط للبرامج المنتجة محلياً في وطنه وتتحدث بلهجته ، بل إنه كثيراً ما يتعرض لبرامج مستوردة من الخارج . وقد دلت بعض البحوث على أن نسبة المواد الأجنبية المستوردة التي تذاع مستقلة في فترات برامج الأطفال ، أو تدخل في تكوين هذه البرامج ، تصل إلى أكثر من ٧٥٪ من الوقت المخصص لهذه البرامج .

ولابد هنا من الإشارة إلى أن الطفل لا يتعرض فقط لبرامج الكبار وإلى كم هائل من المواد الأجنبية المستوردة ، سواء في إطار قنوات التليفزيون ، أو على شكل شرائط فيديو أو أقراص صلبة CD ، بل إنه يتعرض في غالبية الدول العربية إلى الإعلانات التجارية (الإشهار) التي تذاع بين فقرات البرامج . ولهذه الإعلانات آثارها الواضحة في تدعيم النزعة الاستهلاكية لدى الأطفال وتحريضهم على اقتناء ما قد لا يحتاجون إليه ، أو ما لا يطيقه دخل الأسرة من أنواع الكماليات ، التي كثيراً ما تكون ضارة بالصحة إذا اقتناها ، أو أن تصيب الطفل بالإحباط إذا لم يستطع اقتناءها .

يضاف إلى هذا وذاك البرامج التليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية . وهذه ظاهرة جديدة برزت خلال السنوات الخمس الماضية التي انتشر فيها استخدام الأقمار الصناعية على مستوى العالم ، وعلى المستوى العربي . فقد تطورت تكنولوجيا الاتصالات الفضائية، بحيث أصبح في الإمكان بث برامج تليفزيونية تصل إلى المستقبلين في الأقطار العربية بهوائيات تنخفض تكلفتها باستمرار ، ويصغر حجمها . ونشطت المؤسسات التليفزيونية العالمية في هذا المجال ، وبدأت تبث قنوات فضائية بلغات مختلفة ، يعنينا منها هنا اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ، بعضها يقدم خدمات متنوعة ، وبعضها يقدم خدمات متخصصة في مجالات الأخبار والرياضة

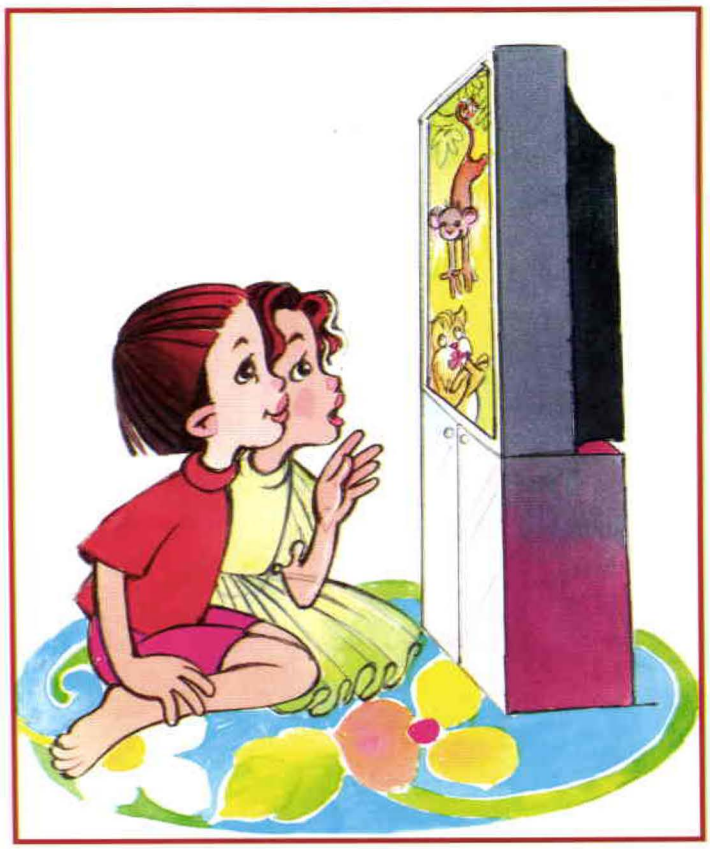

أ. سعد لبيب

خبير اعلامي - مصر

لعله من المفيد أن ننبه إلى أن كثيراً من أولياء الأمور يضطرون بحكم ظروفهم ، أو يفضلون أن يتركوا الطفل وشأنه مع جهاز التليفزيون أو الفيديو أو الكمبيوتر ؛ ليشاهد ما يرغب فيه ، ويكفيهم شر صياحه وشغبه ، الذي قد لا يكون له في كثير من الأحيان ما يبرره .

والشباب والأطفال ، ويتخصص البعض في بث المواد الترفيهية من أفلام سينمائية وغيرها ، وتصل كل هذه المواد إلى المنازل المستقبلة لها دون أية رقابة من جانب الدولة .

وقد نزل الإعلام العربي إلى هذا الميدان ؛ حتى لا يترك الساحة خالية أمام القنوات الأجنبية ، وأصبحت هناك شبكة أقمار عربية "عربسات" ، التي بدأت عام ١٩٨٥ م ، ومصرية "نايل سات" ، التي بدأت ١٩٨٨ ، وبدأت تستخدمها مع غيرها من الأقمار الأوربية والدولية خدمات تليفزيونية عربية .

ورغم أن نسبة كبيرة من المواد الأجنبية التي توجه للأطفال تتضمن معلومات مفيدة في مجالات العلوم المختلفة ، على الأخص فيما يتعلق بالحياة البرية وأعماق البحار وتربة الأرض وجسم الإنسان ، كما أن البعض منها يقدم ترفيهاً ممتعاً للأطفال ، كبرامج التحريك (الكارتون) والدمي ومسلسلات الأطفال والسيرك ، إلا أن البعض الآخر يتضمن بطريق مباشر أو غير مباشر عدداً من القيم الضارة كالاعتماد على العنف وحل المشكلات بالقوة الفردية وتمجيد البطل الأمريكي الخارق وتزييف العلم ومظاهر العلاقات الاجتماعية والحياة .

وتحاول هيئات تليفزيونية وتعليمية عربية -لمواجهة هذا كله - زيادة الإنتاج المحلي لبرامج الأطفال والنابع من البيئة في إطار خطط محددة متناسقة مع الأنشطة الثقافية والتعليمية المختلفة ، وزيادة حجم تبادل هذه المواد على المستوى القومي ، ولكن هذا الجهد ما زال محدوداً ، يقل عن احتياجات الطفل ، وعن احتياجات القنوات التليفزيونية العربية ذاتها .

هذا فضلاً عما يذاع على قنوات التليفزيون من نشرات إخبارية لا يهتم بها الطفل عادة ، ولكن بعض ما بها من مناظر القتل والعنف والحرائق لا بد أن يثير اهتمامه وفضوله .

وهنا لابد من وقفة مع الأمهات والمعلمات والمسئولين عن تربية الطفل في سنوات عمره الأولى ، سواء قبل المدرسة ، أو في السنوات الأولى منها .

ولعله من المفيد أن ننبه هنا إلى أن كثيراً من هؤلاء يضطرون بحكم ظروفهم ، أو يفضلون أن يتركوا الطفل وشأنه مع جهاز التليفزيون أو الفيديو أو الكمبيوتر ؛ ليشاهد ما يرغب فيه ، ويكفيهم شر صياحه وشغبه ، الذي قد لا يكون له في كثير من الأحيان ما يبرره .

وحتى إذا جاز هذا لبعض الوقت ، فهو لا يجوز لكل الوقت ، بل لا بد أن تفسح الأم من وقتها بما يسمح لها بمشاهدة بعض البرامج مع الطفل ، ليس لأن هذا يوفر له قدراً معقولاً من الإحساس بالطمأنينة والشعور بدفء الأمومة فقط ، بل لأنه السبيل إلى فهم كثير من شئون الحياة صحيحاً دون أن يشطح به خياله إلى تفسيرات غير صحيحة قد تضر بصحته النفسية وعلاقاته بالمجتمع .

- عليه أن يفهم أن الحياة فيها بعض الأشرار ، ولكن أهل الخير كثيرون ، ودائماً ما ينتصر الخير على الشر .

- وعليه أن يتأكد من أن الخلاف بين الناس وارد ، ولكن حل الخلافات يكون بالتفاهم والحوار وتقدير وجهة نظر الآخر ، وليس عن طريق العنف .

- وعليه أن يدرك أن الطبيعة جميلة ، وأنه بوسع الناس أن يحافظوا على جمالها ونظافتها ، بل وأن يزيدوها جمالاً بالتعاون فيما بينهم .

الدور التربوي لأغنيات ما قبل المدرسة *

إعداد
رندة خوري
لبنان

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الإنسان، ذلك لأنه يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية والتي يكون فيها الطفل فكرة واضحة وسليمة عن نفسه .

والواقع أن لفترة ما قبل المدرسة أهمية خاصة ، إذ تشكل من خلالها المفاهيم الأساسية للطفل التي يستطيع تطويرها أكثر وأكثر في المستقبل .

يتطور النمو اللغوي تطوراً سريعاً في هذه المرحلة. ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال، ومن أساسيات التفكير، فمن الضروري استغلال هذه الفرصة ؛ ليتمكن الطفل من اكتساب قدر كبير من الكلمات والتعابير والمفاهيم التي تغني مخزونه .

تكون فترة التركيز للطفل ما قبل المدرسة قصيرة، ولذا يجب العمل على استثارته وتشويقه باستخدام مثيرات، ونشاطات تشد انتباهه ، وتجذبه للمتابعة ، وتساعده على التركيز.

وفي هذه المرحلة يكون النمو العقلي في منتهى السرعة خلال سنوات تمتد حتى آخر سنوات ما قبل المدرسة. أكدت الدراسات التي قام بها Bloom, Piaget, Vygotsky أن نسبة كبيرة من النمو العقلي للطفل تتم حتى العام الرابع من العمر. وهي الفترة الحرجة التي يتم فيها شحذ حواس الطفل التي تعتبر أبواب ومداخل المعرفة والفترة المثلى لتعلم واكتساب المهارات المختلفة، الحسية والاجتماعية والمعرفية .

عرفت سنوات ما قبل المدرسة "بعمر اللعب" ، إذ يمضي الأطفال الوقت الأكبر من يومهم مشغولين في اللعب، وعرفت بعمر "ما قبل الجماعة"، أي الفترة التي يبدأ بها الطفل اكتساب أساليب التفاعل والتعامل والاحتكاك الاجتماعي، وعرفت "بعمر الاستكشاف"، فيتعرف على طبيعة بيئته، وتنظيمها ودوره فيها، ومكانه بين أفرادها .

فمما سبق ذكره نرى أنفسنا أمام مهمة تساعد على تحقيق نمو متكامل سليم جسدياً، نفسياً، اجتماعياً، انفعالياً، حركياً وحسياً. ويجب على البرامج الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة أن تحقق تكامل هذا النمو بإعداد برنامج متكامل وإغناء اليوم التربوي بنشاطات عدّة من ضمنها ولا تقل أهمية عن موضوعات كاللغة والحساب : **الموسيقى** .

الموسيقى هي لغة عالمية ، وهي تحمل ثقافة وتراث الشعوب، الأمر الذي يجعل للموسيقى رابطاً قوياً بمناهج التعليم ، حيث إن التربية تهدف أساساً إلى نقل الثقافة والتراث للأجيال الناشئة وإلى تهيئة الطفل للتكامل الفاعل في محيطه اللاجتماعي .

بما أننا ننظر إلى البعد التربوي للأغنية يجب ألا يغيب عن ذهننا أن المبادئ العامة للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة تجمع المواد الدراسية كلها بالأهمية نفسها، كما أننا نعمل في هذه المرحلة على تنمية طاقات الطفل ومهاراته الجسدية، الاجتماعية، العاطفية والذهنية ، وذلك من أجل تكوين شخصية متوازنة.

تتضمن برامج التعليم نشاطات متنوعة تسعى إلى تلبية حاجات الطفل وتنمية ثقته بنفسه، وتشمل من ضمن ما تشمل الفنون، اللعب، التمثيل والنشاطات الموسيقية على

> تلعب الأغنية دوراً مهماً في استثارة فضول الطفل ورغبته في دراسة موضوع ما. فقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الغناء كوسيلة يعزز تعلم الأطفال في مرحلة الروضة.

أنواعها من إيقاع، حركة، رقص وغناء، هذا بالإضافة إلى تنمية مختلف المهارات الأساسية لتعلم اللغة قراءة وكتابة، العلوم الحية، الرياضيات والعلوم الاجتماعية، يتعلم الطفل ذلك كله في جو ممتع وشيق ، يندمج فيه ، فيكتسب المعرفة مباشرة من حياته الحسية .

الغناء هو من أهم الأنشطة التي تحدثنا عنها مسبقاً. إنه نشاط ينغمس فيه الطفل بكل حواسه بشكل عفوي وتلقائي ، وينطلق بحرية للتعبير عن مشاعره ؛ مما يؤدي إلى إحساسه براحة داخلية عميقة .

إضافة إلى ذلك تلعب الأغنية دوراً مهماً في استثارة فضول الطفل ورغبته في دراسة موضوع ما. لقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الغناء كوسيلة يعزز تعلم الأطفال في مرحلة الروضة ، حيث إن الأغنية تنبع من صلب المحاور التعليمية ، وتساعد على تركيز المفاهيم في ذهن الطفل من خلال التكرار ، مثلاً :

اسمي أنا المثلث .
وهذا أخي المربع .
ولي أخ طويل ندعوه مستطيل .
وأختنا دائرة جملية وماهرة .
هذه أشكالنا .
احفظوا أسماءنا .

* ورقة عمل مقدمة في ندوة البعد التربوي لأغنية الطفل العربي في مهرجان الأردن الثامن لأغنية الطفل العربي .

المثلث، المربع، المستطيل، الدائرة .

سوف نذكر فيما يلي بعض الأهداف العامة التي يمكن تحقيقها من خلال تعليم الأغاني في هذه المرحلة :

١- إيقاظ حسّ الجمال عنده .

٢- تنمية مشاعره، تغذيتها وترفيهها .

٣- اكتساب مهارات حركية وإيقاعية .

٤- شعور الطفل بالمتعة والأمان .

٥- تنمية مفاهيم مختلفة عنده (الحساب، الأعداد، الألوان، الأشكال) .

٦- مساعدة الطفل ليتعود استعمال صوته بثقة وفرح .

٧- تنمية حاسة السمع وتطوير مهارة الإصغاء .

٨- تنمية مخيلته .

٩- تعرُّف مجتمعه .

١٠- تنمية ثقته بنفسه من خلال اشتراكه في نشاطات موسيقية .

١١- تنمية حسّه الاجتماعي من خلال العمل ضمن مجموعة واحترام الدور .

١٢- تنمية قدراته على الإصغاء، التركيز، الانتباه والتذكر .

١٣- تنمية قدراته اللغوية من خلال تمرينه على اللفظ الصحيح وإكسابه مفردات متنوعة .

١٤- المساعدة على فهم ثقافته وثقافة الآخرين .

١٥- نقل القيم، التقاليد والعادات .

١٦- استعراض مواضيع جديدة .

١٧- ربط محتوى المنهج بمختلف فروعه .

١٨- إيصال المعلومة أو المفهوم للطفل وتثبيتها دون ملل أو رتابة .

١٩- مساعدة الطفل على التمييز بين الأصوات والإيقاعات .

٢٠- المساعدة على إنماء اللغة الفصحى .

٢١- اكتساب مهارتي التذكر وإدراك التتابع الزمني للأحداث .

٢٢- تنمية عضلات الطفل الغليظة، الترابط اليدوي - النظري والترابط الحركي .

٢٣- استعمال الموسيقى كوسيلة تعبيرية .

إن حب الطفل للغناء هو ميل طبيعي ، فهو يتعلم اللغة أساساً عن طريق التكرار، وحالما يتمكن من نطق كلمة جديدة ، تجده يكررها بمناسبة وبدون مناسبة . وقد ذكرت عدة دراسات (Chukovsky) (Meek 1985).

أن الأغاني والأنغام التي يؤلفها الأطفال والكلمات المضحكة التي يخترعونها والتي لا معنى لها ، تعبر كلها عن جانب هام من إيجابية الطفل في نموه اللغوي. إن اكتساب الكلام هو واحد من أهم جوانب نمو الطفل خاصة من أجل تعلم القراءة لاحقاً .

اللغة العربية هي لغة غنية بالموسيقى والشعر، حتى إنه عندما يسمعنا الأجانب نتحدث بالعربية يقولون إننا نميل إلى تنغيم أدائنا وكأننا بذلك أقرب إلى الغناء منه إلى الحديث الطبيعي .

لا شك بأن موجة "العالمية" قد ضربت الموسيقى واللغات على حد سواء. تماشياً مع ذلك لا بد للطفل العربي من أن يتأثر بتنوع الموسيقى والأغاني التي تحيط به عبر الراديو والتليفزيون. لا مانع من ذلك شرط أن نعرفه أيضاً على الموسيقى العربية ، ونقوم بتنشئته على ثقافة خاصة بنا ، إضافة إلى الثقافات المتنوعة التي يتعرض لها .

من الضروري لذلك أن تكون هناك وقفة تقييمية لما هو في مخزوننا العربي من موسيقى وأغانٍ وأشعار موجهة للأطفال، وأن يتم اختيار ما هو صالح منها وما يتلاءم مع نمو الطفل اللغوي من حيث المضمون، وأن يتم أيضاً تحديد النواقص وتشجيع الموسيقيين والشعراء وتوجيههم ؛ من أجل بناء مجموعة متنوعة من الأغاني تدور حول خبرات الطفل اليومية ومستوحاة منها ، معتمدين بذلك على ألحان مختلفة تتنوع بين السريع، والبطيء، والصاخب والهادئ، ويمكن لهذه الأغاني أيضاً أن تكون قصصية، تمثيلية، وطنية أو شعبية .

يمكن للمربين أيضاً استخدام بعض الأنغام الأجنبية من أجل تلحين أشعار تتناسب مع المحور أو الموضوع الذي تدور حوله الأنشطة .

إن التعرض للموسيقى خلال السنوات الأولى من حياة الطفل، يدفع بقوة التعلم إلى الأمام، وينمي القدرات الذهنية، مساعدة بذلك على تطور المنطق، التفكير التجريدي، الذاكرة والإبداع .

الأطفال الذي يتعرضون للموسيقى خاصة تلك التي تحتوي على الإيقاعات المكررة، نجد لديهم تطوراً في المهارات التي تمكنهم من استيعاب الموضوعات غير المترابطة ، كالحساب، والهندسة والشطرنج .

البيئة موضوع كبير

عبد التواب يوسف
(مستشار ملف العدد)

البيئة موضوع كبير .. وهو كبير لدرجة قد لا يتصورها البعض .. بل هو يحتاج إلى الكثير من الخيال لاستيعابه .. ربما تتيحه لنا الترجمة الحرفية للكلمة باللغة الإنجليزية ، إذ تعني (ما حولنا) .. ونحن حولنا (الكرة الأرضية) كلها، لكن البيئة تشمل أيضاً الفضاء الذي يحيط بها، الذي ازدحم في الآونة الأخيرة بمخلفات تزعج العلماء إزعاجاً شديداً هي كم هائل من قمامة متخلفة عن أقمار صناعية وصواريخ محترقة وآلات و ... و .... إنها كميات هائلة بلا مدافن ، لا يعلم أحد مصيرها ، ولا يدري أي أذى يمكن أن تلحق بكوكبنا .

ولقد قدمنا في ملفنا في عددينا موضوعات يمكن أن تشكل كتاباً ، فصوله كالتالي :

* في مقال قيم حول **"الذكاء الثامن .. ذكاء التناغم مع البيئة الطبيعية"** تقدم لنا أ.د. صفاء الأعسر مفهوم البيئة المحيطة بنا ، وكيف أن الله منح الإنسان العقل ؛ ليسعى في هذه البيئة . ورغم تعدد أنواع الذكاء – كما أوضحت نظرية هوارد جاردنر – فإن د. صفاء قد ركزت على هذا النوع الثامن من الذكاء .. ذكاء التناغم مع الطبيعة ، الذي يقوم على توظيف حواس وطاقات وذكاء الإنسان نحو تفهم عناصر البيئة والتوافق معها والحد من مشاكلها ، فكيف ننمي هذا التناغم بين أطفالنا والبيئة الطبيعية ؟ هذا ما يجيب عنه المقال .

* وعن **"تعديل اتجاهات وممارسات الطفل والأسرة نحو البيئة والقضايا البيئية"** ، تعرض أ.د. ليلي كرم الدين مقالاً تستعرض من خلاله أهمية البيئة ، وكيف أن العمل مع الأطفال بشكل فعال وجذري هو الأمل في حل كثير من مشكلات البيئة ، وذلك من خلال زيادة الوعي وتعديل الاتجاهات وإكساب الأطفال السلوكيات الجيدة . ويتعرض المقال لمفهوم البيئة وبعض المفاهيم المرتبطة بها ، مثل الوعي والاتجاه والتربية البيئية ، ثم يحدد أهم الأسس والتوجهات والمبادئ والاستراتيجيات التي يلزم مراعاتها لتقديم التربية البيئية ، بالإضافة إلى عرض لأهم الأنشطة التي تلائم طفل هذه المرحلة ، ويمكن من خلالها تحقيق التوعية المطلوبة .

* أما د. ناجي شنودة نخلة فيقدم في مقاله **"التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية"** منحى آخر يؤكد من خلاله أيضاً مفهوم وأهداف وأهمية عملية التربية البيئية ، كما يستعرض في المقال أساليب التربية البيئية ، التي تؤدي في النهاية إلى تعامل الطفل الرشيد مع البيئة .

وفي تناول آخر لموضوع البيئة ، يقدم أ.د.نبيل السيد حسن مقال **"بيئة الطفل الاجتماعية والنفسية"** ، موضحاً مدى تأثير عدة بيئات اجتماعياً ونفسياً على الطفل ، منها البيئة الأسرية وبيئة الروضة ورياض الأطفال (البيئة الفيزيقية ، حجرة الدراسة والنشاط ، البيئة النفسية) ، منتهياً إلى المواصفات

الواجب توافرها في البيئة النفسية والاجتماعية للطفل ؛ نظراً لأهميتها في تكوين وتنمية الشخصية .

* وتأكيداً على أهمية البيئة الأسرية ودورها في تشكيل شخصية الطفل ، تحدثنا أ.رضوى فرغلي عن تأثير هذه البيئة على سلوك الأطفال من خلال مقال **"البيئة الأسرية وتأثيرها على السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة"**، حيث توضح كيف أن الأسرة قد تساعد على نمو السلوك العدواني للطفل ، وتقدم مجموعة طرق للحد من هذا السلوك العدواني وتوجيهه بالشكل الإيجابي .

* وفي إطار التوجهات الدولية المعاصرة في مجال حماية البيئة ، يشير د. عبد المسيح سمعان في مقاله **"المخلفات الصلبة والطرق الآمنة للتخلص منها"** إلى أنه كيف أصبحت المخلفات الصلبة مصدراً اقتصادياً إذا ما أعيد تدويرها . فبعد أن كانت المخلفات وتراكمها مشكلة لها التأثير الكبير في إحداث التلوث البيئي ، أمكن التوصل إلى عدة طرق للتخلص من هذه المخلفات بطرق آمنة ، مثل الحرق والردم والتدوير ، وكذلك في تصنيع السماد . وفي إطار تحقيق الوعي بين الأطفال بهذه القضية الهامة يقدم المقال عدة أنشطة يمكن أن يقدمها المعلم لأطفاله ، يستنتج من خلالها مفهوم المخلفات الصلبة وطرق التخلص منها ؛ للحد من التلوث البيئي والحفاظ على صحة الإنسان وسلامته ورفاهيته .

لقد كبر ملفنا عن البيئة هو أيضاً . لا نقولها من باب التفقه ، بل كان يمكن أن يمتد أكثر وأكثر، ولسوف نتناولها مستقبلاً في موضوعات مستقلة ، لذلك فهي موضوع مفتوح، والحديث فيها لن يفرغ أبداً ، وليكن الملف بداية، مجرد بداية للتنبيه إلى خطورة الأمر، وأهميته ؛ لحماية الكوكب الذي وهبنا الله إياه . إنه ليس درساً يتعلم بقدر ما هو مسئولية تمس، وعلينا أن نشعر بها ؛ لننمو بها وتنمو فينا، في أمة عرفت دائماً مسئوليتها تجاه البشرية .

ألم نهزم عبدة الأوثان والنار ؟

ألم نحطم جبروت الرومان ؟

ألم نتصدَّ لحماية الإنسانية من التتار ؟

ألم نحفظ تراثها العلمي وكتبها عبر التاريخ ؟

نحن قادرون على الدفاع عن حضارتنا. وما هي بحاجة للدفاع ، لا سيما بعد أن أدت دورها وستؤديه ، معلية قيم المعنويات والروحانيات على الماديات والجماديات .

وفي تقديرنا البيئة من تلك الأمور الإنسانية الرفيعة المستوى الجديرة بكل عناية ورعاية . والسؤال : هل كان اختيار الدكتور مصطفى كمال طلبة المصري العربي لموقعه على رأس أعلى جهاز للبيئة في العالم مجرد مصادفة ، أو أنه جاء من فراغ؟! لا .. إنه وريث الحضارتين: المصرية القديمة العريقة والعربية الإسلامية الزاهرة .

الذكاء الثامن .. ذكاء التناغم مع

أ.د. صفاء الأعسر
أستاذ بكلية البنات – جامعة عين شمس – مصر

تمثل البيئة مظلة كبرى ، فهي تعني كل ما يحيط بنا من عوامل طبيعية واجتماعية ، سواء كنا نعي ونحس بها أو كانت خافية علينا . فنحن نقول إن الإنسان ابن بيئته ، ونطالب بتوفير بيئة صالحة لأطفالنا . ويهتم المشتغلون بالعلوم النفسية بدراسة التفاعل بين الطفل وبيئته ، سواء كانت البيئة الاجتماعية أو البيئة الطبيعية ، وهي موضوع هذا المقال . فهناك دراسات تمس تأثير المناخ على الأطفال ، أو تأثير الموقع ، بل هناك دراسات حول تأثير تعاقب الليل والنهار على أداء الأطفال ، فهناك أطفال يكونون أكثر كفاءة أثناء النهار ، وآخرون يكونون أكثر كفاءة أثناء الليل .

البيئة الطبيعة من حولنا زاخرة بالكائنات التي لا يتجاوز علمنا بها ١٠٪ .. هذه البيئة الطبيعية تشمل المناخ ، والنبات ، والحيوان ، وما في باطن الأرض من معادن ، وبراكين ، وما في الغلاف الجوي من أجرام ، وبقدر ما بسط الله الرزق للإنسان في الأرض ، وطالبه بالسعي والإعمار بقدر ما وهبه من العقل والحكمة ؛ مما ييسر له هذا السعي .

من هنا كان اهتمام المشتغلين بعلم النفس بدراسة الذكاء ، الذي يلخص قدرات البشر وطاقاتهم في التفاعل مع البيئة بكل ما تحتويه من عناصر اجتماعية أو طبيعية ، فبقدر ما أودع الخالق في الأرض من أسرار ، أودع الإنسان الحكمة والذكاء .

فالذكاء في معناه العام هو القدرة على التوافق والتفاعل الإيجابي مع البيئة ، فنحن نقول عن الطفل ذكي عندما يسبق أقرانه في اللغة ، فنقول هذا دليل على الذكاء اللغوي ، وإذا أحب الموسيقى ، وكان يردد الألحان التي يسمعها بدقة ، نقول هذا دليل على الذكاء الموسيقي ، وإذا كان رشيق الحركة قادراً على حفظ توازنه ، فهذا دليل على الذكاء المكاني ، وإذا كان ودوداً مقدراً لمشاعر الغير ، فهذا دليل على الذكاء الاجتماعي ، وإذا كان يعرف ما يحتاج إليه ويطلبه ، ولا يعرض نفسه للمشكلات ، فهذا دليل على الذكاء الشخصي.. هذا ما قدمه لنا العالم النفسي هوارد جاردنر في نظريته عن الذكاء المتعدد ، والذي يعنينا منها الذكاء الثامن .. ذكاء التناغم مع الطبيعة، وهي ترجمة متحررة تعكس وجهة نظر الكاتبة لمفهوم جاردنر Naturalist Intelligence ، حيث يوظف الإنسان حواسه وطاقاته وذكاءه لفهم عناصر البيئة الطبيعية ، فيتعمق وعيه ببيئته ، ويزداد فهمه لها ، واقتراباً منها ، وبدون هذا الفهم والوعي والاقتراب يفقد الإنسان إنسانيته .

وقد اكتسب هذا الذكاء الثامن قيمة مضاعفة نتيجة للمشكلات المعاصرة للبيئة . فإذا كان الذكاء في أساسه حل المشكلات والتوافق والتناغم مع البيئة بشكل عام ، فذكاء التناغم مع البيئة الطبيعية يمكن الإنسان من حل مشكلاتها ، كيف نلاحظ ذكاء التناغم مع الطبيعة لدى أطفالنا ، كيف نحرص عليه ، أو نهتم به ، وننميه ، بنفس القدر من حرصنا على تنمية الذكاء الفردي أو اللغوي أو الاجتماعي... إلخ .

نبدأ فيما يلي بتعريف ما نقصده بذكاء التناغم مع البيئة :

– يجب زيارة الحدائق العامة وحدائق الحيوان وغيرها من الأماكن التي تتوفر فيها الزهور والطيور والحيوانات ، كما يجب زيارة متاحف التاريخ الطبيعي .

– يجمع أشياء من الطبيعة كريش الطيور وأوراق الشجر وأصداف البحر ، والصخور وغيرها .

– يجفف الزهور وأوراق الشجر .

– يسعده مراقبة البيئة الطبيعية ، وملاحظة أدق التفاصيل فيما يراه من عناصرها (زهور – حيوانات – طيور – نجوم– سحاب) .

– يربي نباتات أو طيوراً أو حيوانات، ويسعده رعايتها ، أو يضع طعاماً (حبوباً) للطيور بشرفة المنزل .

– ينشغل بملاحظة مراحل نمو ما حوله من كائنات أو نبات .

– يسعده ملاحظة حركة الطبيعة كما تظهر في تعاقب الليل والنهار ، في حركة القمر واكتماله ، في شروق الشمس وغروبها .

– لديه اهتمام خاص بتأمل الطبيعة .

– يهتم بالإنصات للأصوات المختلفة كأصوات الطيور ، والكائنات الصغيرة ،

البيئة الطبيعية

وصوت الأشجار .

– يسعى لاقتناء أدوات بسيطة تمكنه من ملاحظة عناصر البيئة بصورة أدق كالعدسات المكبرة .

– يسعى لاقتناء أدوات بسيطة كالصنارة أو الشبكة .

– يرسم صوراً لعناصر البيئة الطبيعية ، أو يجمع صورها .

– يستمتع ببرامج التليفزيون التي تهتم بالبيئة الطبيعية ، كعالم الحيوان وغيره من البرامج .

– يقتني الكتب والمجلات المصورة عن البيئة الطبيعية .

– لديه اهتمام خاص بالصحراء والبحار والسماء والنجوم وغيرها من عناصر البيئة الطبيعية .

– كثير التساؤل عن عناصر البيئة الطبيعية: لماذا يحدث ؟ ما علاقة شيء بآخر؟.... إلخ .

– يهتم بمتابعة ما يتناول المحميات الطبيعية ، وجمعيات الرفق بالحيوان ، والحيوانات المنقرضة .

– يستخدم كل حواسه في اكتشاف عناصر البيئة الطبيعية .

هذه الخصائص تصف جانباً مهماً من ذكاء التناغم مع البيئة الطبيعية ، ولا ندعي أن أطفالنا لديهم كل هذه الخصائص ، بل ولا ندعي أن لدينا كل هذه الخصائص .. فكل منا لديه شيء منها ، أو قدر منها ؛ لأن كلاً منا لديه قدر من ذكاء التناغم مع البيئة .

وهنا نتوقف ونتساءل : ما مدى اهتمامنا بهذا الجانب ، سواء في شخصياتنا ، أو شخصية أطفالنا ؟ وما مدى حرصنا على تنميته ؟ من منا يلاحظ هذا الجانب لدى أطفالنا ؟ ومن منا يشجعه؟ نحن نشجع أطفالنا على تعلم المواد الدراسية ، ونعدهم لذلك منذ الطفولة المبكرة ، نحن نشجع أطفالنا ونعدهم لتعلم الآداب الاجتماعية ، أو ممارسة الرياضة .. ولكن هل نعدهم للتناغم مع البيئة الطبيعية ؟ هل نوفر لهم الفرص التي تنشط لديهم هذا التناغم ؟ لقد اكتسحت التكنولوجيا ثقافتنا المعاصرة ، فتراجعت أمامها العلاقة الحميمة بين الإنسان وبيئته الطبيعية . ولكن إذا كان عصر المعلوماتية يتطلب التناغم مع التكنولوجيا المتقدمة ، فإن جودة الحياة في عصر المعلوماتية تتطلب التناغم مع البيئة الطبيعية ، ولابد للأسرة والمدرسة أن تتيح أفضل الفرص للأطفال كي ينمو ذكاء التناغم مع الطبيعة لديهم .

هناك حركة عالمية هدفها تنمية ذكاء التناغم مع الطبيعة ، وتأخذ هذه الحركة أشكالاً متعددة، نكتفي منها بمثلين مختصرين، الأول برنامج شبكة التربية البيئية لأنهار العالم.

Golbal Rivers Environmental Education وتختصر الحروف الأولى لتصبح Network Green .

وقد بدأ هذا البرنامج عام ١٩٨٠ بالولايات المتحدة الأمريكية ، ومنها انتشر إلى ١٣٦ دولة. تشترك فيه الحكومات والجمعيات الأهلية، ويطبق هذا البرنامج في العديد من مدارس الدول الـ ١٣٦ .

وفي إطار هذا البرنامج يقوم التلاميذ بأنشطة لتعرُّف البيئة الطبيعية خارج أسوار المدرسة ، وتشمل هذه الأنشطة زيارات لمصادر المياه ، حيث يشجع التلاميذ على أخذ عينات يقومون بتحليلها بأبسط الطرق والأدوات تحت إشراف المعلمين ، حتى ينمو لديهم الوعي بأهمية المياه وخطورة التلوث منذ طفولتهم ، ويتضمن البرنامج خبرات وأنشطة عن تنقية المياه ، وتحلية مياه البحر ، وإعادة استخدام مياه الصرف ، ومصادر الهدر ، والقيمة السياسية والاقتصادية للمياه . ويشمل هذا البرنامج الأطفال في مراحل الدراسة الأولى .

التجربة الثانية ، وتسعى لتعميق علاقة الطفل ببيئته ، ويمكن لأي معلم القيام بها . يحضر كل طفل حبلاً طوله متر ، ويقوم باستخدامه كمحيط أو سور لمربع في أي مكان في حديقة المدرسة (فناء) ، ويطلب المعلم من الأطفال أن يتوقعوا ما سوف يجدونه في داخل المربع ، يذهب كل طفل إلى حيث يريد في فناء المدرسة ، ويقوم بعمل ملاحظة دقيقة تحت إشراف وتوجيه المعلم لكل ما يجده داخل حدود مربعه . وبعد العودة إلى الفصل يذكر كل طفل ما وجده ، وينشط المعلم المقارنة بين الأطفال ، فيقارن كل طفل ما توقعه بما وجده، أو يقارن ما وجده بما يتمناه ، أو يقارن ما وجده بما وجده زميله ، ومن هنا تبدأ تدريبات

كثيرة ، فقد يقرر الأطفال عدم رضاهم عما وجدوه ، ورغبتهم في تغيير هذه البيئة ، ويقدمون مقترحاتهم ، وقد يبدعون فعلاً في تعديل البيئة في حدود ما تسمح به قدراتهم وإمكانيات المدرسة .

قبل أن أستطرد في الحديث أو التعليق على هاتين التجربتين أضع نفسي مكان القارئ، فقد يرى أن هذه التجارب تتطلب مناخاً تربوياً لا يتوافر في فصول تضم سبعين طفلاً في بعض الأحيان ، بعضهم لا يجد مقعداً ، وفي مدرسة امتلأت بالمباني ، فلم يعد هناك موضع لتجربة أو ملاحظة في فناء أو حديقة ، ومن ثم يكون عرض هاتين التجربتين ضرباً من الخيال.

وهذا أمر برغم أنه واقع ، فإنه مردود عليه، فالتجربتان تقدمان توجهاً غير ملزم ، كما تمثلان ما يحدث في العالم الذي نعيشه ، أو العالم الذي سيعيشه أبناؤنا وأحفادنا . إن تنمية ذكاء التناغم مع الطبيعة ليست ترفاً ، وإنما هي في جوهر بناء التفاعل الإيجابي بين الإنسان وبيئته الطبيعية ، وهي حلقة أساسية في توظيف التكنولوجيا المتقدمة في تعميق التفاعل مع البيئة الطبيعية بكل ما يحمله هذا التفاعل من معنى الوجود الإنساني .

يضيف المهتمون بتنمية ذكاء التناغم مع البيئة الطبيعية قائمة من العناصر يمكن للآباء والمعلمين أن يوظفوها من أجل تعميق وعي الأطفال وتنمية ذكائهم . وسوف نذكر هذه القائمة باختصار شديد ، وللمهتمين أن يتخذوا منها نقطة بدء يبنون عليها من المعارف والأنشطة ما يناسب أطفالهم ، في هذه القائمة دعوة للحوار الشيق الراقي مع الطفل ، دعوة للبحث عن المعرفة بما يدرب الطفل على البحث، وينمي لديه حب الاستطلاع .. ندعوك لتشارك طفلك في البحث عن معرفة عناصر البيئة الطبيعية ، مثل : الفلك ، الحيوانات ، الطيور ، الفراشات ، المحميات الطبيعية ، الصحراء ، الأرض ، الأسماك ، الزهور ، الغابات ، الزراعة ، المعادن ، الحشرات ، البحيرات ، الجبال ، المحيطات ، المحاصيل ، الأنهار ، الصخور ، فصول السنة ، البذور ، القواقع والأصداف ، النجوم ، المد والجزر ، الأشجار ، البراكين ، المناخ ، الحياة البرية .

هذه بعض عناصر البيئة الطبيعية ، كيف تنمي اهتمام طفلك بها ؟ كيف ينمي هذا الاهتمام معلومات طفلك وتفكيره وخياله ؟ كيف نساعد الطفل على أن يعمق وعيه بالبيئة الطبيعية ؟ فكلما تعمق وعي الطفل ببيئته الطبيعية ، تعمق وعيه بالخالق ، وبذاته .

بعض المواقع عن البيئة الطبيعية :

http://www.jasonproject.org
http://glef.org
http://www.learner.org/jnorth
http://www.globe.gov/ghome.invite.html.
http://www.nationalgeographic.com
http://www.scriptorium.org/oddyssey
http://www.teachtsp.com
http://www.mungopark.msn.com

البكانوشي، جنات عبد الغني إبراهيم

دور القصص في إكساب طفل ما قبل المدرسة الوعي البيئي
رسالة ماجيستير قدمت لمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس ، عام ١٩٩٩

هدف الدراسة قياس الوعي البيئي لدى أطفال ما قبل المدرسة، وتعرُّف دور القصص في إكساب طفل ما قبل المدرسة الوعي البيئي، والاستفادة من نتائج الدراسة في تزويد معلمات الروضة والأمهات بأهمية القصص البيئية بالنسبة إلى طفل ما قبل المدرسة، وأثرها في إكسابه الوعي البيئي، مع تعريفهم بطريقة سرد هذه القصص .

ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة تضم ١٢٠ طفلاً وطفلة ، نصفهم من البنين، والنصف الآخر من البنات، اختارتهم من روضة الصحابة التابعة لإدارة شرق التعليمية بالإسكندرية، وقسمت أفراد العينة إلى مجموعتين، تضم كل منهما ٦٠ طفلاً وطفلة، إحداهما ضابطة، والأخرى تجريبية، واستخدمت في الدراسة اختبار رسم الرجل (لجودانف هاريس) واختبار المستوى الاجتماعي الاقتصادي (لعبد العزيز الشخصي) ومقياس الوعي البيئي (إعداد الباحثة)، وبرنامج القصص المقترحة الخاص بإكساب الطفل الوعي البيئي (إعداد الباحثة)، واستمارة ملاحظة خاصة بسلوكيات الأطفال نحو الوعي البيئي (إعداد وفاء سلامة). وقامت الباحثة بتطبيق أدوات البحث على أفراد العينة (التجريبية والضابطة) قبل تطبيق برنامج القصص الخاص بإكساب الوعي البيئي لطفل ما قبل المدرسة، ثم طبقت الباحثة برنامج القصص على أفراد العينة من المجموعة التجريبية، وبعد ذلك طبقت أدوات البحث على المجموعتين التجريبية والضابطة تطبيقاً بعدياً؛ **للحصول على النتائج التي تبين منها :**

- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة قبل تطبيق برنامج القصص الخاص بإكساب طفل ما قبل المدرسة الوعي البيئي على أطفال المجموعة التجريبية.
- أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة الذين طُبق عليهم برنامج القصص الخاص بالوعي البيئي لطفل ما قبل المدرسة، وأطفال المجموعة الضابطة الذين لم يُطبق عليهم البرنامج لصالح أطفال المجموعة التجريبية .
- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية الذكور وأطفال المجموعة التجريبية الإناث بعد تطبيق برنامج القصص الخاص بإكساب الوعي البيئي لطفل ما قبل المدرسة .

تعديل اتجاهات وممارسات الطفل والأسرة نحو البيئة والقضايا البيئية

أ.د. ليلى كرم الدين
الأستاذ بمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس – مصر

تحظى البيئة وكافة قضاياها باهتمام بالغ في المرحلة الراهنة ؛ وذلك لخطورة ما يترتب على تلوث البيئة والإضرار بها وعدم حمايتها من آثار سلبية مدمرة وخطيرة وبعيدة المدى تمس صحة الإنسان وحياته ، بل ووجوده ذاته.

نتيجة لذلك يلاحظ الاهتمام الكبير من جانب مختلف المنظمات الدولية والإقليمية وكافة الأجهزة والمؤسسات المنبثقة عنها بالبيئة وحمايتها والتصدي لمشكلاتها ، وهو الاهتمام الذي تجسد مؤخراً في عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة لقمة دولية خصيصاً لمعالجة القضايا البيئية ، هي "قمة الأرض" التي عُقدت بمدينة جوهانسبرج بجنوب إفريقيا خلال الفترة من ٢٦ أغسطس – ٣ سبتمبر ٢٠٠٢ ، والتي حضرها عديد من رؤساء الدول، وانتهت بإصدار وثيقة القمة الرئيسية التي صدقت عليها الغالبية العظمى من دول العالم .

بالإضافة إلى هذا الاهتمام الدولي الرسمي وغير الحكومي يُلاحَظ اهتمام بالغ بالدراسات العلمية التي تعالج كافة جوانب وقضايا البيئة ، والتي كشف التراث العلمي عن عدد يكاد لا يُحصَى من هذه الدراسات ، والتي ركز الكثير منها على تعرُّف الطرق والسبل والوسائل الفعالة التي يمكن أن تساعد في التغلب على المشكلات البيئية، ومن بينها تلك الدراسات التي تصدت لزيادة الوعي البيئي وتعديل الاتجاهات والممارسات نحو البيئة .

وفي دراسة شاملة وحديثة قامت بها الباحثة حول الجوانب المختلفة للبيئة والقضايا البيئية وسبل زيادة الوعي البيئي وتعديل الاتجاهات والممارسات نحو البيئة، قامت

الباحثة بحصر وعرض جميع تلك الدراسات ، ثم قامت بمحاولة جادة لتحديد وتوضيح أهم ما توصلت له جميع هذه الدراسات من نتائج واستنتاجات عامة حول مختلف جوانب البيئة والقضايا البيئية، وبشكل خاص ما يتعلق منها بزيادة الوعي البيئي وتعديل الاتجاهات والممارسات نحو البيئة. (ليلى كرم الدين، ١٩٩٩) .

ومن بين أهم ما كشفت عنه هذه الدراسة من نتائج واستنتاجات عامة تأكيد الصعيد الأعظم من هذه الدراسات على أن الأمل المعقود في التصدي لمشكلات البيئة بشكل فعال جذري وحقيقي يكمن في العمل مع الأطفال. ويرجع السبب وراء هذا التأكيد لكون الأطفال هم المستقبل ، والاستثمار فيهم هو المستقبل، وكذلك لتأكيد مختلف الدراسات التي أجريت في هذا المجال على أننا إذا كنا نسعى بجدية لزيادة الوعي البيئي وتعديل الاتجاهات نحو البيئة ومختلف قضاياها وإكساب السلوكيات الجيدة الفعالة تجاه البيئة. فإنه من الحتمي أن نبدأ مبكراً ، ونقدم مختلف البرامج والأنشطة للأطفال الصغار.

والهدف الأساسي من إعداد هذا المقال هو تعريف جميع العاملين والمتعاملين مع الأطفال – وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة ، أي خلال مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية – بأهم ما كشفت عنه الدراسة السابقة الإشارة إليها من نتائج حول النقاط الهامة التالية :

١– أهم برامج التربية البيئية وأكثرها فعالية ونجاحاً وكفاءة في زيادة الوعي البيئي لدى الأطفال وأسرهم ، وفي تعديل الاتجاهات نحو البيئة ، وإكساب السلوكيات الجيدة التي تطبق فعلياً نحو البيئة ومشكلاتها وطرق حمايتها .

٢– أهم الاستراتيجيات التي وُجِدت ذات فائدة في زيادة الوعي البيئي وتعديل الاتجاهات وإكساب السلوكيات والممارسات إزاء البيئة .

٣– أهم الموضوعات والقضايا التي يمكن معالجتها وتقديمها للأطفال عند مختلف المراحل العمرية والتعليمية .

٤– أهم الأنشطة التي طُبقت في برامج التربية البيئية ، وتلك التي أقبل عليها الأطفال، وانجذبوا لها ، ووُجدت ذات فعالية معهم .

٥– أهم برامج التدريب المتوفرة التي يمكن تقديمها للمعلمين وأمناء المكتبات ، وأهم برامج التوعية التي يمكن تقديمها للأسرة وطرق إعدادها وتنفيذها ، بما يفيد في رفع كفاءة جميع هذه الفئات ومساعدتهم على زيادة الوعي البيئي للأطفال ، وتعديل اتجاهاتهم وسلوكهم نحو البيئة .

إلا أنه قد وُجِد من الضروري والمفيد قبل عرض الاستنتاجات المتعلقة بكل من النقاط السابقة القيام بمحاولة لتقديم تعريف واضح مبسط للمفاهيم الأساسية التي سترد في هذا المقال ؛ حتى تحقق الاتفاق على المعنى الدقيق الذي ستستخدم به هذه المفاهيم هنا . والمفاهيم المقصودة هي :

أ– مفهوم البيئة .

ب– مفهوم الوعي البيئي .

ج– مفهوم الاتجاه .

د– مفهوم التربية البيئية .

أ- مفهوم البيئة

يُطلَق لفظ البيئة على مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية ، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها ، أي هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات ، كالهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه والأرض التي يعيش عليها وما يحيط به من كائنات حية أو غير حية ، هي عناصر البيئة التي يعيش فيها ، ويمارس حياته ونشاطاته المختلفة . وتنقسم البيئة إلى قسمين أو نوعين، هما :

– البيئة الطبيعية .

– والبيئة الاجتماعية .

وتتضمن الأخيرة النظم والعلاقات الاجتماعية والحالة الاقتصادية والصحية ، وكلها متصلة ببعضها البعض .

وفي تعريف شامل للبيئة : "هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ، ويمارس فيه علاقات مع بني البشر" .

ب- مفهوم الوعي البيئي

الوعي البيئي يشير إلى معرفة وإدراك الفرد للبيئة ومختلف مقوماتها وقضاياها ، وهو الإدراك القائم على أساس الإحساس والمعرفة بالمشكلات البيئية، أسبابها وآثارها وكيفية التغلب عليها .

ج- مفهوم التربية البيئية

هي العملية المنظمة التي تهدف إلى تنمية وعي الأفراد بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات ، وتحمل المسئولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات البيئية القائمة، والعمل على عدم ظهور مشكلات جديدة .

د- مفهوم الاتجاه

الاتجاه هو حالة استعداد عقلي عصبي للفرد نظمت عن طريق التجارب والخبرات الماضية ، ويعمل على توجيه استجابات للمواقف والأشياء التي تتعلق بهذا الاستعداد، إما سلباً أو إيجاباً. أو هو حالة استعداد لدى الفرد تدفعه إلى تأييد أو عدم تأييد موضوع أو قضية ما. وللاتجاه ثلاثة مكونات أساسية ، هي :

المكون المعرفي : الذي يتضمن المعلومات والأفكار التي يكتسبها الفرد حول موضوع الاتجاه .

المكون الوجداني : الذي يمثل مدى تأثر الفرد وجدانياً وانفعالياً بموضوع الاتجاه، بحيث يكون وجهة نظر ، تستقر في نفسه ، وتؤثر على سلوكه حيال الموضوع .

المكون النزوعي : (الميل السلوكي) : حيث يسلك الفرد أو يستجيب لموضوع الاتجاه بناء على ما كونه من آراء وأفكار ومدى انفعاله به، بحيث تصبح لديه قوى ثابتة نسبياً تدفعه إلى السلوك بأسلوب معين عند مواجهة موضوع الاتجاه . ويلزم الحرص على معرفة وقياس المكونات الثلاث للاتجاه ، أي مدى المعرفة بالموضوع ومدى الانفعال والتأثر به والميل للسلوك بشكل معين حياله ، سواء عند قياس الاتجاه ، أو عند السعي لتعديله .

بعد تعريف المفاهيم الأساسية التي سترد في هذا المقال نقدم فيما يلي أهم النتائج والاستنتاجات العامة التي أمكن الخروج بها من دراسة الصعيد الأعظم من الدراسات الحديثة التي أجريت حول البيئة وأهم قضاياها، وبشكل خاص تلك الاستنتاجات التي توضح النقاط من (١) إلى (٥) السابق تحديدها .

١- أكدت جميع هذه الدراسات على الأهمية القصوى لإدخال برامج التربية البيئية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ، كما أكدت هذه الدراسات على أنه كلما شارك الأطفال في برامج التربية المبكرة وزيادة الوعي البيئي مبكراً ، زادت قدرتهم على تقدير وإدراك أهمية البيئة وزاد وعيهم بقضاياها .

٢- دعت كثير من الدراسات لضرورة إدخال برامج التربية البيئية ضمن برامج التعليم المبكر التي تُقدَّم للأطفال بدور الحضانة ورياض الأطفال ومراكز رعاية الطفولة .

٣- تمكنت بعض الدراسات من القيام بحصر شامل لجميع برامج التربية البيئية المتوفرة والمطبقة في مراكز الطفولة المبكرة ومراكز التربية البيئية، كما قامت بعرض هذه البرامج والتعريف بها .

٤- حددت عدة دراسات أهم الأسس والتوجهات والمبادئ العامة التي يلزم مراعاتها عند تقديم التربية البيئية للأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة ، سواء عند اختيار الموضوعات التي تُقدَّم ، أو عند تصميم الأنشطة والخبرات، أو عند تطبيق هذه البرامج. وهذه هي نفس التوجهات اللازمة مراعاتها عند التوجه لهؤلاء الأطفال بشكل عام، وأهمها:

- ضرورة مراعاة مرحلة نموهم في مختلف جوانبهم .
- ضرورة إشراك الأطفال اشتراكاً نشطاً فعالاً في جميع الأنشطة .
- ضرورة البدء بالموضوعات والخبرات البسيطة .
- تشجيع استخدام مختلف الحواس .
- التركيز على توضيح العلاقات بين الموضوعات والجوانب المختلفة .
- التأكيد على استمتاع الأطفال بجميع الأنشطة التي تُقدَّم لهم ، خاصة ما يتعلق منها بالطبيعة .
- ضرورة إشراك الوالدين في كافة مراحل برامج التربية البيئية .
- استخدام برامج وأنشطة تكاملية تضم وتعتمد على مختلف العلوم وفروع المعرفة .
- الاعتماد على التعددية في المناظير والتوجهات الخاصة بمختلف الحضارات .
- تشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة الجماعية .
- اقامة علاقة حميمة مع الأطفال .

٥- حددت عدة دراسات الموضوعات البيئية التي تلائم الأطفال عند هذه المراحل، وأهمها :

- مفهوم البيئة .
- كل ما يتعلق بالكائنات الحية من حيوانات ونباتات ودورات للحياة .
- النفايات وسبل تقليلها وتدويرها .
- تحلل المواد .
- الحياة البرية وحياة النبات والأشجار والطيور والزهور البرية .
- البيئة المحيطة وطرق المحافظة عليها. الهواء والمياه، جودتها والمحافظة عليها من التلوث .
- المحافظة على الطاقة .

٦- حددت عدة دراسات مختلف الأنشطة والخبرات التي يمكن تقديمها للأطفال في برامج التربية البيئية التي تُعَد وتُقدَّم لمرحلة الطفولة المبكرة. كما حرصت هذه الدراسات على تقديم الأدوات اللازمة لتنفيذ كل نشاط وخطوات تنفيذه مع الأطفال والخلفية العلمية الخاصة بكل نشاط وطرق الاستكشاف حوله .

من بين أهم الأنشطة التي تلائم الأطفال عند هذه المرحلة :

- نشاط رواية القصة .
- الدراما ومسرحة الأنشطة.
- الرسم والأعمال الفنية اليدوية والتلوين.
- التقاط الصور الفوتوغرافية وعرضها .
- أفلام الفيديو .
- ألعاب الكمبيوتر .
- استنبات النبات .
- العناية بالحيوانات .
- الركن الأخضر بالفصول والمكتبات .
- المعسكرات والعمل خارج المدرسة .
- وألعاب الوعي البيئي ، ومنها مجموعات من الدمي تمثل الحيوانات ، يتعلم الأطفال العناية بها ورعايتها .
- عمل البوستر ولصقها .

٧- قامت عدة دراسات بإعداد كتيبات إرشادية وأدلة مرشدة للمعلمين والوالدين وأمناء المكتبات تحتوي على جميع التفاصيل اللازمة لتطبيق البرامج البيئية مع الأطفال عند

هذه المرحلة .

ويحتوي كل دليل على :

الخلفية العلمية اللازمة .

- الأنشطة المختلفة .
- الأدوات اللازمة للعمل .

ومن بين أهم هذه الأدلة :

أ- دليل لمعلمي مرحلة الرياض ؛ لتدريبهم في ورشة عمل أثناء الخدمة مدتها أربعة أيام؛ بهدف تشجيع إدخال التربية البيئية في جميع برامج التربية المبكرة .

ب- دليل بألعاب الوعي البيئي للأسرة Environmental Awareness Kits.

ويضم مجموعة كاملة من اللعب الخاصة بالوعي البيئي ودليل عمل وكراسة للعمل؛ لتشجيع الأطفال على الاهتمام بالعالم من حولهم ، ومن ثم زيادة وعيهم البيئي . ويطلق على المجموعة اسم "مجموعة ألعاب الوعي البيئي".

٨- دليل الصعيد الأعظم من الدراسات التي صممت وطبقت برامج التربية البيئية على الأطفال عند مختلف المراحل العمرية والتعليمية لزيادة الوعي البيئي للأطفال ، وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة ، وإكسابهم السلوكيات التي تساعد على المحافظة على البيئة .

٩- أكد الصعيد الأعظم من الدراسات الحديثة التي أجريت حول البيئة وقضاياها على أن البرامج التي تطبق بالخارج (خارج الفصل الدراسي وخارج المدرسة) والمعسكرات كانت من أهم وأنجح وأكفأ أنواع البرامج والأنشطة، وأكثرها قدرة على زيادة الوعي البيئي للأطفال، وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة ، وإكسابهم إحساساً بالمسئولية نحو البيئة والسلوكيات التي تساعد على المحافظة عليها .

١٠- تمكنت عدة دراسات من إعداد برامج التدريب اللازمة وتطبيقها بنجاح على من يتولون مسئولية التربية البيئية للأطفال من معلمين وأمناء مكتبات ووالدين ، وأعدت بعض هذه الدراسات الأدلة المرشدة والكتيبات التي تساعد من يدرب جميع هؤلاء على القيام بهذا التدريب بنجاح يؤدي إلى زيادة كفاءتهم وقدرتهم على زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم وسلوكهم نحو البيئة .

١١- دللت عديد من الدراسات الحديثة على عدم كفاية تدريب الأطفال بهدف زيادة وعيهم البيئي وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة ، بل يلزم الحرص على إكساب الأطفال الإحساس بالمسئولية الحقيقية نحو البيئة ، وكذلك السلوكيات اللازمة للمحافظة عليها وحمايتها .

وقد تمكنت هذه الدراسات من تحقيق أهدافها بنجاح. وبينت تلك الدراسات أن أهم الاستراتيجيات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف (إكساب المسئولية نحو البيئة وتعديل السلوك نحوها) هي :

- الخبرات الخارجية ومشاركة الطفل الفعال فيها ، بدءاً من تخطيط الأنشطة وحتى تنفيذها .
- السلوك الاستقلالي للأطفال .
- التدريب على سلوك حل المشكلات .
- تطوير مهارات الأطفال العملية وممارستهم لجميع الأنشطة .
- تشجيع العمل في جماعات صغيرة مع المناقشة .
- تقديم النماذج الجيدة وتشجيع التعلم عن طريق النموذج .
- المتابعة طويلة الأجل والتقويم المستمر .
- الاعتماد على مدخل العلوم المتكاملة عبر مختلف المقررات .
- الاعتماد على الإطار الأخلاقي والممارسات الأخلاقية للتربية في الخارج .
- مشاركة المجتمع المحلي والأسرة في هذه البرامج .

وقد نجحت هذه الدراسات في إكساب الأطفال مسئولية حقيقية نحو البيئة ، وتمكنت من تعديل سلوكهم إزاءها وإكسابهم السلوكيات الملائمة والفعالة في حماية البيئة والمحافظة عليها .

١٢- وأخيراً توصلت بعض الدراسات إلى أنه بالإمكان استخدام الأطفال أنفسهم لتعديل سلوكيات الوالدين نحو البيئة إذا نجحت برامج التربية البيئية التي تُطبَّق عليهم في إحداث تغيرات حقيقية في اتجاهات الأطفال أنفسهم نحو البيئة وسلوكهم حيالها .

وهي نتيجة هامة على ضوء انتشار الأمية بشكل عام والأمية العلمية على وجه الخصوص بين القطاعات العريضة في مجتمعاتنا العربية .

وفي النهاية قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي :

كيف يمكن لنا في مجتمعاتنا العربية التي تعاني من انخفاض الوعي الثقافي وانتشار الأمية أن نجعل الأسرة قادرة على المشاركة في برامج التربية البيئية ، وهي المشاركة التي تزيد من فعالية هذه البرامج ؟

وفي محاولة الإجابة عن هذا السؤال يمكن تقديم التوصيات والمقترحات التالية :

أ- إعداد وتطبيق وتنفيذ برامج التوعية في مختلف وسائل الاتصال ، خاصة الجماهيرية منها ، ومن أكثرها تأثيراً في بلادنا التليفزيون. ويمكن تنفيذ حملات قومية واسعة النطاق؛ لزيادة الوعي البيئي ، ونشر المعلومات المتعلقة بالبيئة، قضاياها ومشكلاتها وسبل الحفاظ عليها .

ب- عقد الندوات وورش العمل والحلقات الدراسية بمختلف الأماكن والمراكز والمؤسسات والجمعيات والنوادي وقصور الثقافة ومراكز رعاية الأمومة والطفولة وغيرها من مختلف القضايا البيئية .

ج- إعداد الكتيبات والأدلة الإرشادية والأفلام حول مختلف قضايا البيئة ومشكلاتها وطرق حمايتها وتوفيرها في مختلف الجهات والمؤسسات .

د- عقد الدورات التدريبية لجميع العاملين والمتعاملين مع الأطفال من معلمين وأمناء مكتبات ومثقفي الطفل والوالدين، ويمكن تخصيص قسم من هذه الدورات لتعريف العاملين مع الأطفال بطرق جذب الأسرة وزيادة مشاركتها في مختلف البرامج البيئية .

هـ- السعي بكافة الطرق لإشراك الأسرة في المشروعات والجهود المحلية التي تُبذَل للحفاظ على البيئة وحمايتها في مختلف الأحياء، والتي يمكن أن يشارك فيها الأبناء وجميع أفراد الأسرة والمجتمع المحلي .

و- يمكن كما كشفت بعض الدراسات أن يساعد الأبناء أنفسهم بعد مشاركتهم في برامج التربية البيئية الفعالة في تعديل اتجاهات وسلوكيات الوالدين .

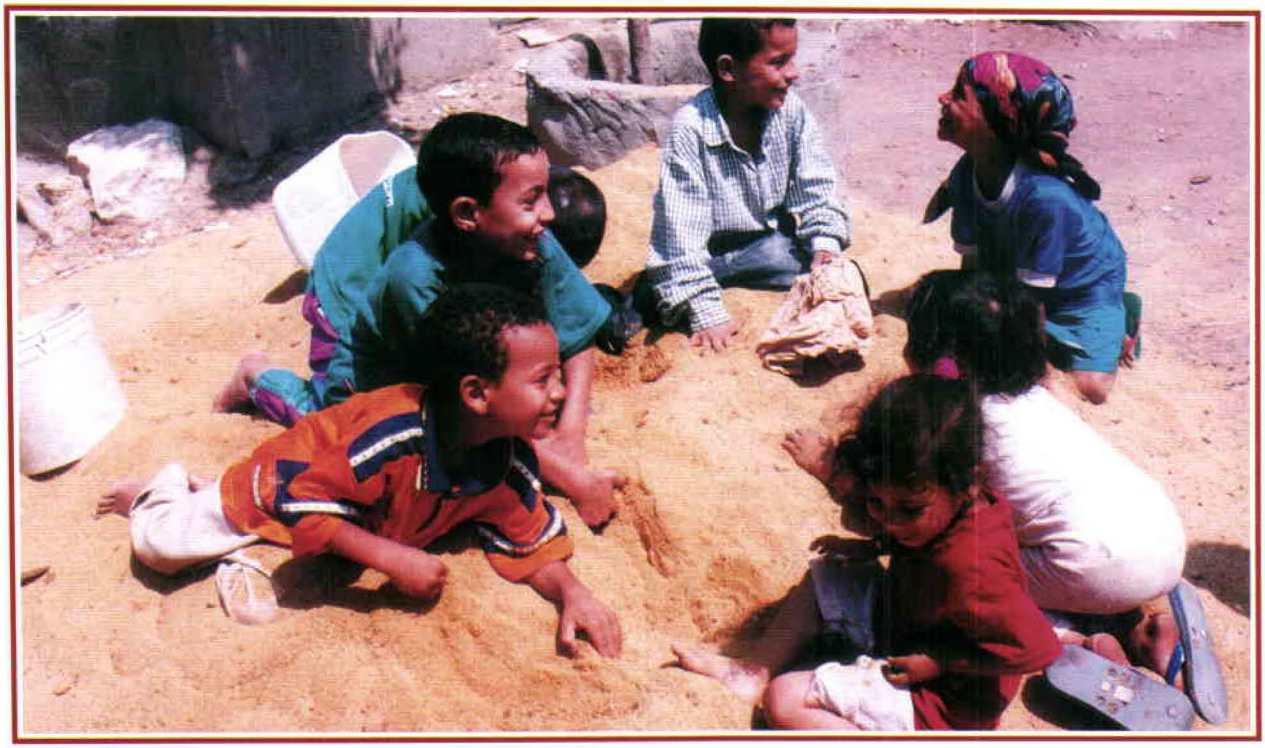

التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية

د. ناجي شنودة نخلة
أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية – مصر

يواجه مختلف بلاد العالم – وخاصة البلاد النامية منها – العديد من المشكلات البيئية ، والتي تظهر أساساً نتيجة للتفاعل الخاطئ للإنسان مع عناصر البيئة التي يعيش فيها ، وعدم إدراكه للعلاقات المتبادلة بين هذه العناصر ، ولذلك فإن معظم المشكلات البيئية يمكن المساهمة في حلها عن طريق تعديل سلوك الأفراد تجاه البيئة ، ومن هنا تأتي أهمية التربية البيئية في تعديل هذا السلوك بما يساهم في صيانة البيئة والمحافظة عليها وتنمية مواردها .

وعلى الرغم من أهمية ما يصدر من قرارات وقوانين تتعلق بالحفاظ على البيئة وحمايتها ، فإنها لا تكفي وحدها لخلق الالتزام المطلوب لدى الأفراد تجاه البيئة ، وذلك لأنها قضية تربوية في المقام الأول تتطلب من الأفراد احترام القوانين بوازع داخلي وبرغبة منهم . ولعل هذا يبين أن هناك حاجة ماسة للاهتمام بالتربية البيئية للأفراد بصفة عامة والأطفال منهم بصفة خاصة ؛ من أجل إعداد الإنسان المتفهم لبيئته والمدرك لظروفها ، والواعي بما يواجهها من مشكلات ، وما يتهددها من أخطار ، والقادر على المساهمة الإيجابية في مواجهة هذه المشكلات ، بل وفي تحسين ظروف البيئة على نحو أفضل ، والذي لديه الدافع إلى القيام بذلك عن رغبة منه وطواعية ، لا عن قسر أو إكراه .

وتكمن أهمية التربية البيئية في أنها العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي الطفل بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها ، وتزويده بالمعرفة والمهارات والاتجاهات ، وتحمل المسئولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات البيئية المعاصرة ، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة ، فالطفل الذي تعود أن يسلك سلوكيات رشيدة تجاه البيئة سيكون أكثر قابلية لصيانتها والحفاظ عليها في مراحل عمره التالية ، إذ إن خبراته السابقة تؤثر في سلوكه في مراحل تربيته التالية ، وعلى العكس من ذلك الطفل الذي تعود أن يسلك سلوكيات خاطئة أو مريضة تجاه البيئة سيكون أكثر قابلية للعدوان عليها في مراحل عمره التالية . ومن هنا فإن مسألة تربية الطفل تربية بيئية لا ينبغي أن تترك للصدفة أو العفوية ، ولكنها لابد أن تكون مخططة ، وبشكل مستهدف ومقصود ؛ حتى يمكن التوصل إلى نواتج تعلّم جيدة تحقق سلوكيات إيجابية تجاه البيئة .

والتربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة، تبدأ مع الطفل في الأسرة ، حيث يغرس الوالدان الأخلاقيات وآداب السلوك وبذور الاتجاهات التي تتكون في الأسرة تجاه البيئة، كما تستطيع معلمات رياض الأطفال تنمية وعي أطفالهن بموضوعات البيئة من خلال

مواقف حقيقية يعيشها الأطفال ، ثم يتعمق هذا الوعي ، وتقوى هذه الاتجاهات في المراحل الدراسية المختلفة ، غير أن البدء بالتربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة يشكل أهمية كبيرة ؛ وذلك لطبيعة هذه المرحلة، حيث يكون الطفل سهل التشكيل ولديه القدرة على الاستجابة للمفاهيم الجمالية لكل ما يحيط به من نبات وحيوان ؛ مما يؤثر على سلوكه نحو البيئة في المستقبل .

ونظراً لأهمية التربية البيئية في الحفاظ على البيئة وحمايتها ؛ عُقد لها عديد من الندوات والمؤتمرات الإقليمية والدولية ، منها الندوة العربية للتربية البيئية بالكويت ، التي عُقدت في عام ١٩٧٦؛ وذلك من أجل وضع استراتيجية عربية للتربية البيئية ، كان من أهم محاورها إمداد المواطنين في جميع الأعمار وعلى مختلف المستويات بالقدر المناسب من التربية البيئية ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام ونشاط الجمعيات المعنية. كما عُقد المؤتمر الدولي للتربية البيئية في تبليسي (جمهورية جورجيا السوفييتية) عام ١٩٧٧ والذي أوصى بغرس أنماط فعالة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل، وأن تكون التربية البيئية عملية مستديمة، تبدأ من مرحلة ما قبل المدرسة وفي جميع مراحل التعليم النظامي وغير النظامي ، وتعمل على توعية الصغار والكبار بمشكلات البيئة والترابير الرئيسة الجاري أو المزمع اتخاذها، والتي تنقذ الجنس البشري من ويلات الممارسات الخاطئة للإنسان .

مفهوم التربية البيئية وأهدافها :

التربية البيئية هي كل نشاط تعليمي يتخذ من البيئة التي يعيش فيها الطفل معملاً يمارس فيه نشاطه في الكشف والارتياد والزيارة والتجوال والمشاهدة والتساؤل وتحصيل المعرفة من مصادرها الأصلية ، الأمر الذي يساعده على تكوين الاتجاهات والمهارات والمدركات في تعامله مع البيئة ، فيحرص على حسن استغلال مواردها وصيانة إمكاناتها، وتجنب أي إهدار أو إفساد أو استنزاف لثرواتها ، والمشاركة الإيجابية في حل مشكلاتها .

والتربية البيئية هي تربية عن البيئة تتم في البيئة ومن أجل البيئة ؛ وذلك لتحقيق التفاعل الناجح بين الطفل والبيئة لحسن استثمارها والمحافظة عليها وتطويرها. فهي تربية عن البيئة ، حيث تقوم على عمليات التفاعل بين الطفل ومكونات البيئة وتكاملها في منظومة بيئية، كما أنها تربية في البيئة ، حيث تكون البيئة مصدراً للمعرفة ، والتي من خلالها يتكون المجال الإدراكي للطفل، وهي أيضاً تربية من أجل البيئة ، حيث تقوم على غرس المفاهيم والقيم في تعامل الطفل مع البيئة التي يعيش فيها .

وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة تهدف إلى غرس الوعي لدى الطفل بالبيئة ومشكلاتها، وإكسابه المعلومات البيئية المناسبة لإدراك أهمية المحافظة على البيئة وحسن استثمارها ، وتكوين الاتجاهات البيئية المرغوبة ، والمهارات اللازمة للإسهام في مواجهة مشكلات البيئة بما يتفق ومستوى نموه . وقد حدد المؤتمر الدولي للتربية البيئية (الذي عُقد في تبليسي) عام ١٩٧٧ الأهداف العامة للتربية البيئية ، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها على النحو التالي :

* **الوعي** : ويتمثل في مساعدة الأطفال على اكتساب الوعي والحس المرهف بمكونات البيئة التي يعيشون فيها والمشكلات المرتبطة بها .

* **المعرفة** : وتتم من خلال إتاحة الفرص التعليمية للأطفال لاكتساب خبرات متنوعة ، والتزود بفهم أساسي عن البيئة التي يعيشون فيها ومشكلاتها .

* **الاتجاهات** : وتتمثل في اكتساب الأطفال مجموعة من الاتجاهات والقيم التي تحفزهم على الاهتمام بالبيئة ، وتدفعهم للمشاركة الإيجابية ؛ لحمايتها والمحافظة عليها وتحسينها .

* **المهارات** : وتتركز في مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات التفكير في المشكلات التي تواجه البيئة التي يعيشون فيها وعلاجها .

* **المشاركة النشطة** : وتتم من خلال إتاحة الفرصة للأطفال للقيام بدور إيجابي في حل المشكلات البيئية ذات التأثير على حياتهم ومستقبلهم، والتي تتطلب تضافر الجهود لمواجهتها .

أساليب التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة :

هناك عدة أساليب تساهم في تحقيق أهداف التربية البيئية ، لعل من أهمها ما يأتي:

١- أن يكون الآباء ومعلمات رياض الأطفال قدوة في السلوك والتعامل الرشيد مع عناصر ومكونات البيئة ، ومن أمثلتها تجنب الاستعمال السيئ للمياه ، وخصوصاً في مناطق صنابير المياه المخصصة للخدمة

العامة، ومنع إهدار المياه وترشيد استهلاكها ، كالتأكيد على إغلاق الصنابير بعد استعمالها ، وتنبيه لأطفال إلى ذلك ، والعناية بالطابع الجمالي للبيئة ، مثل الاهتمام بنظافة المنزل ودور الحضانة والحدائق والشوارع والطرقات ؛ حتى تكون مثالاً أمام الأطفال ، وامتناع الآباء عن التدخين في الأماكن المغلقة وغيرها من الممارسات الخاطئة الأخرى .

ويتطلب ذلك عقد لقاءات دورية للآباء ومعلمات رياض الأطفال مع بعض القيادات التربوية ؛ لمناقشة سلوكيات الكبار ، والتي تنتقل إلى الأطفال عن طريق التقليد والمحاكاة ، وتدارس سلوكيات الأطفال والطرق المثلى لتعديلها، وعلاج ما قد يشوبها من قصور أو أخطاء تجاه البيئة ، فالتربية البيئية ليست قاصرة على الأطفال فقط ، وإنما ينبغي أن تبدأ أيضاً بالكبار ، خاصة وأنهم هم الذين يتخذون كل القرارات الخاصة بالإنتاج والاستهلاك واستغلال الموارد ... إلخ . وإهمال التربية البيئية للكبار معناه أن تظل الممارسات البيئية الخاطئة هي السائدة ؛ حتى يأتي جيل واعٍ بأسلوب التعامل مع البيئة . وهذا الجيل ربما لا يأتي أيضاً ؛ نظراً لأنه يتلقى أساليب تنشئة خاطئة من الكبار .

٢- توفير مواقف حقيقية تساعد الطفل على الانطلاق في البيئة والحصول على المعلومات والحقائق من خلال حب الاستطلاع والرغبة في الكشف والارتياد ، والاتصال المباشر وإدراك الظاهرات في إطارها الكامل ومواقعها الطبيعية ، والتي تجذب انتباه الأطفال ، وتؤثر في حياتهم وحياة أسرهم، وتتحكم في حاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس ومسكن ومواصلات وترفيه . والمهم هو أن ينجح الآباء ومعلمات رياض الأطفال في إثارة اهتمام الأطفال بالبيئة ومشكلاتها ، فالطفل الذي يصبح واعياً بأهمية حماية الأشجار وبجمال الأزهار حين تكون في بيئتها الطبيعية لن يقدم على قطفها أو إتلافها ، وهذا النوع من الحساسية البيئية يأتي من خلال التفاعل الحسي للطفل مع البيئة .

٣- استخدام أساليب غير تقليدية في غرس القيم والاتجاهات لدى الطفل تجاه البيئة بما يتناسب ومستوى إدراكه . ومن بين هذه الأساليب التصوير الدرامي ، خاصة لعب الأدوار ؛ لتقييم بعض الأعمال التي يقوم بها الطفل وما يواجهه من مشكلات في البيئة، واستخدام القصص ذات النهايات المفتوحة؛ لتنمية القيم البيئية ولغرس السلوك البيئي الرشيد لديه ، ويتم ذلك في صورة حوار مع الطفل ، حتى يصل إلى نهاية القصة وتعرُّف الدروس المستفادة منها ، وتشجيعه أو مكافأته عندما يعبر عن اتجاه مرغوب فيه ، مما يؤدي إلى تأصيل الاتجاهات الإيجابية تجاه البيئة . ومن أمثلة ذلك أن يضع الطفل القمامة في الموضع المخصص لها ، وأن يرفع القمامة الملقاة على الأرض ، وأن يغسل يديه قبل الأكل، وأن يحرص على نظافة ملابسه وأدواته عند استعمال الألوان ، وأن يحترم زملاءه ، ويحرص على ألا يتحدث معهم بصوت مرتفع ، وأن يشعر بالخطأ فيما يصدر عنه من سلوكيات غير رشيدة تجاه البيئة .

٤- المشاركة النشطة للأطفال في تجميل البيئة التي يعيشون فيها ، مثل زراعة النباتات والزهور ، سواء في المنزل أو دور الحضانة ، وزراعة الأشجار في الشارع ؛ مما يؤدي إلى شعورهم بملكية ما رشاركوا في زراعته أو ريه بالماء أو العناية به ، وبأنهم جزء من البيئة المحلية ؛ مما يؤكد على انتمائهم إليها ، ويشجعهم على المشاركة الفعالة في مناقشة مشكلات البيئة . وعلى الآباء ومعلمات رياض الأطفال توعية الأطفال - أثناء العطلات - في الأماكن التي يتجمعون فيها بأهمية المحافظة على جمال ونظافة البيئة من حولهم ، والاستمتاع بالزهور والنباتات ، بدلاً من العدوان عليها وإتلافها ، والمشاركة في جميع ما قد يوجد بها من الأوراق والعلب والأكياس الفارغة التي تشوه جمال المكان ، ووضعها في السلال المخصصة للقمامة ، ولفت نظر الأطفال للمقارنة بين جمال المكان قبل وبعد تنظيفه، وتخصيص أسبوع للبيئة يساهم فيه الأطفال بأنشطة بيئية مختلفة ، مثل جمع المعلومات البيئية عن طريق المشاهدة والخروج منها بتعميمات ومبادئ عامة تتعلق بنظافة البيئة وحمايتها من التلوث .

٥- صياغة دروس وبرامج بيئية مناسبة للأطفال مستمدة من بيئاتهم وخبراتهم، وتشتمل على جوانب التعلم الثلاثة : المعرفة - المهارات - الاتجاهات، وتقوم على فكرة أن البيئة نعمة من الله وإفسادها يتعارض مع شكر الله على نعمه ، وأن يراعى في هذه الدروس والبرامج مستوى نضج الأطفال ، وكذلك اللغة والأسلوب الذي تقدم بهما ، مع الاستعانة بالصور والأفلام والرسوم الثابتة والمتحركة والأشكال التوضيحية التي تركز على السلوك البيئي الرشيد ، وتدعو إلى نبذ السلوكيات الخاطئة في التعامل مع البيئة .

بيئة الطفل الاجتماعية والنفسية

أ.د. نبيل السيد حسن

رئيس قسم تربية الطفل بكلية التربية – جامعة المنيا –مصر

تؤثر البيئة على سلوك الطفل من خلال عمليتي التعليم والتعلم، فالبيئة الاجتماعية تهيئ المناخ التعليمي والنفسي للأطفال ، وذلك من خلال مناخ يتسم بالاحترام المتبادل بين الآباء وبين المعلمات والمربيات والأطفال أنفسهم.

فالبيئة المحيطة بالأطفال هي بمثابة الظروف والمواقف والأنشطة الفكرية والثقافية والاقتصادية التي يتعرض لها الطفل في حياته اليومية ، والتي تعمل على تنشيط وتعزيز قدراته الذهنية ، وتيسر ظهور الإنتاج الابتكاري لديهم، أو التغلب على صعوبات التعلم لدى هؤلاء الأطفال في مرحلة مبكرة . فقد أشارت عديد من الدراسات إلى أهمية العوامل البيئية الاجتماعية في تنمية الإبداع لدى الأطفال ، ودور المعاملة الأسرية في تنمية الإبداع لدى الأطفال في مرحلة الرياض ، ودور هذه البيئة المنزلية المشجعة على الإبداع في إتاحة الفرص للأطفال للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم دون تدخل الوالدين ، ومدى توفير الآباء للنماذج الإيجابية التي يستخدمها الأطفال كنموذج يحتذى به أثناء تكوين شخصية .

أولاً : البيئة الأسرية التي تساعد على تنمية الاستعداد الذهني لدى الأطفال :

البيئة الأسرية هي المجال المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه أفراد الأسرة الواحدة ، ويرتبط هذا المجال بعدة شروط تجعل منه بيئة صالحة لنمو الأسرة كوحدة متكاملة تهدف إلى إحياء نفسها وخدمة مجتمعها .

شروط البيئة الأسرية المحيطة بأطفال ما قبل المدرسة تتطلب أن تكون كالآتي :

١- الترابط أو التماسك الأسري : يعني اهتمام أفراد الأسرة بأسرتهم والتزامهم نحوها، ودرجة مساندة أفراد الأسرة لبعضهم البعض، وزيادة العلاقات الموجبة بين أفراد الأسرة التي تدور في المحيط الداخلي للأسرة، فكلما ازدادت هذه العلاقات ازداد تماسك الأسرة .

٢- حرية التعبير للأطفال : تعبير الطفل عن حاجاته والميل للشرح للمواقف التي تَعرَّضَ لها، وإفصاح أفراد الأسرة عن مشاعرهم لبعضهم البعض .

٣- الصراع الأسري : وهو بعد الطفل عن منطقة الصراع داخل الأسرة ، والتي تثير الغضب والعدوان المتبادل بين أفراد الأسرة؛ مما ينعكس على الطفل بالسلب . والصراع داخل الأسرة يسبب حالة من الألم وعدم السعادة والشعور الناجم عن التصادم أو المنافسة بين أفراد الأسرة .

٤- الاستقلال للأطفال : ويقصد به تشجيع أفراد الأسرة للأطفال على أن يكونوا مكتشفين لذاتهم ، وأن يتخذوا قراراتهم بأنفسهم ، والاستقلال نمط من الشخصية للأطفال ، حيث يتعلم الطفل التعبير عن رغبته الشخصية، وأن يعمل تلقائياً بدافعية واتزان .

٥- الاهتمام بالإنجاز للأطفال : وهو تركيز الأنشطة التي تُستخدَم في الروضة والعملية حول الاهتمام بالإنجاز والمنافسة بين الأطفال، وهو تقدم الأطفال نحو الهدف المرغوب ، وهو الإنجاز وبلوغ الأطفال لمستوى معين من الكفاءة الإنجازية في رياض الأطفال.

٦- الاهتمام بالأنشطة الفكرية والثقافية للأطفال : درجة اهتمام الأسرة بالأنشطة المختلفة (الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية) المحيطة بالطفل تساعده على النمو العقلي والذهني .

٧- الاهتمام بالأنشطة الترويحية والرياضية للأطفال : مساعدة الأسرة في مشاركة الأطفال في النشاط الحركي تزيد من اللياقة الحركية والبدنية للأطفال، تكيفه اجتماعياً وانفعالياً يؤدي إلى تكوين جيد لذاته، ويزيد من فعالية الطفل لما يدرسه .

٨- الاهتمام بالأنشطة الأخلاقية والدينية للأطفال : مناقشة الأسرة مع أطفالها الأمور الأخلاقية والدينية والقيم في ضوء تعاليم الدين وقيم وأخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه الطفل.

٩- التنظيم للأطفال : أهمية النظام في تكوين الأنشطة الأسرية والتخطيط المالي والوضوح فيما يتعلق بالقواعد والمسئوليات الأسرية، وهذه العملية تساعد الأطفال في عملية ترتيب العناصر المتشابكة وترتيبها منطقياً .

١٠- الضبط الأسري للأطفال : وهو

استخدام الأسرة للقواعد والأسس في إدارة شئون الأسرة وقدرة الآباء على توجيه سلوك الأطفال وتعديله من خلال المواقف التعليمية التي يمر بها الطفل .

ثانياً : بيئة الروضة ورياض الأطفال :

فبيئة الروضة هي بمثابة المناخ البيئي الذي يحيط بالطفل داخل رياض الأطفال ، سواء اشتمل على مواقف أو ظروف ، وتؤثر على شخصية الطفل وسلوكه ، وتدركه المربية أو المعلمة في رياض الأطفال وخارجها .

وتشتمل بيئة الروضة على كل من :

أ- البيئة الطبيعية لرياض الأطفال :

هي كل ما يحيط بالطفل من مكونات مختلفة تؤثر على عملية التعلم ، حيث تشمل البيئة الفيزيقية المتمثلة في الإضاءة والتهوية والهدوء، والبيئة المادية المتمثلة في مبنى رياض الأطفال ، من حيث (الأركان التعليمية المختلفة داخل حجرة نشاط، ترتيب المقاعد داخل الموقف التعليمي، مساحة غرفة النشاط، اتساعه ، المساحة المخصصة لكل طفل والأثاث وكيفية الترتيب)، والحديقة أو المساحة الخارجية لرياض الأطفال ، وأدوات وأنشطة اللعب ومستلزماتها .

أي أن البيئة الطبيعية تشمل العوامل المادية خارج الموقف التعليمي وداخله، والتي تحقق الأهداف المرجوة من رياض الأطفال .

ولنجاح سير العملية التعليمية داخل رياض الأطفال لا بد من تنظيم البيئة المحيطة بالطفل بحيث يتم استغلال كل جزء وكل ركن من أركان غرفة النشاط دون زحمها بأشياء لا ضرورة لها. فكلما كانت البيئة المادية المحيطة بالطفل أكثر إثارة وتشويقاً كلما ساعد ذلك على النمو في الاتجاه السليم .

ب- بيئة حجرة الدراسة والنشاط في رياض الأطفال :

يفضل استخدام حجرات الدراسة المفتوحة في تنمية القدرات الذهنية للأطفال ، وأن تكون بيئة الحجرة غنية بالمثيرات ، وتتسم الممارسات بالديمقراطية ، حيث يسمح للأطفال باقتراح الأنشطة المختلفة والتي يشعرون بميل نحوها، ومساعدة الأطفال داخل حجرة النشاط على تنمية حب الاستطلاع والتحرر من الخوف، وتشجيع التخيل لديهم ، وإدراك الأطفال لبيئة الطفل المفضلة لديهم . ويتم أيضاً من قبل المعلمات والمربيات توفير . المناخ الإبداعي داخل حجرة النشاط .

والدعم الإيجابي للمعلمات من خلال الترويج للأفكار المبتكرة لدى هؤلاء الأطفال، وتشجيع الأطفال على حرية التعبير في حجرة الدراسة ، وعدم محاسبة الأطفال على الأخطاء؛ مما يجعلهم يخافون من إظهار إبداعاتهم، وكذلك تشجيع التجريب لدى الأطفال ، وذلك من خلال توفير المعلمات للمناخ الابتكاري الملائم والذي يساعد الأطفال على الاستقلالية داخل الرياض ، وأن يكون المعلم في حجرة الدراسة والنشاط على دراية كافية بالخصائص العقلية والوجدانية والدافعية التي يتميز بها الأطفال ، واستخدام أساليب التعلم الذاتي والتعلم التعاوني لدى هؤلاء الأطفال، ويساعد المربون الأطفال على تقبلهم للأفكار الجديدة والأسئلة غير المتوقعة .

ثالثاً : البيئة النفسية لأطفال الرياض :

إن البيئة التي يشعر فيها الطفل بأنه مرفوض وغير مقبول من الآخرين ، سواء كان في الأسرة أو في الروضة ، تؤدي إلى خلق شخصية عدائية ضد زملائه والمجتمع فيما بعد، ولذلك فإن البيئة التعليمية والاجتماعية السوية تؤثر مباشرة في الأبعاد المزاجية لدى الأطفال، ومن ثم لا بد أن تدير المعلمة حجرة النشاط أو الفصل الدراسي بواسطة علاقات إنسانية ومناخ نفسي اجتماعي تسوده المودة الوئام مع الأطفال ، وإبراز المشاركة للأطفال، ومساعدتهم على تحقيق تعلم أفضل وتوفير بيئة تسودها الإثارة والاستقلالية للطفل ، والتي تساعد على تنمية شخصية الأطفال وتعديل سلوكهم للأفضل . وأيضاً مساعدة الآباء لأطفالهم على اكتساب الثقة بأنفسهم وتجنب مواقف الإحباط والمبالغة كما يجب أن يتقبل الوالدان الأفكار الجديدة للأطفال ويوفروا الإمكانيات والخامات اللازمة لإشباع حاجات الطفل النفسية التي تساعده على الابتكار، وتوفر الأمن النفسي للطفل . وتهيئ الوعي الحسي الجمالي لدى الأطفال ، وتساعد المربيات الأطفال في رياض الأطفال على تحمل المسئولية وتشجيع المشاركة والتعاون في صورة فريق متكامل .

وأخيراً نشير إلى أن البيئة النفسية والاجتماعية الفاعلة للطفل لا بد أن تتصف بما يلي :

١- أن تشجع الأسرة الابتكارية من خلال غرس الثقة بالنفس وتوفير الأمن النفسي لدى الأطفال .

٢- أن توفر الأسرة المناخ الملائم في المنزل؛ حتى لا تظل الموهبة كامنة لدى الأطفال لا يمكن اكتسابها .

٣- أن تقبل القصور من الأطفال ، ويعالجه الآباء بأسلوب يتسم بالديمقراطية في الحوار .

٤- أن تشجع آباء الأطفال على حرية التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ، وأن توفر الأدوات المختلفة التي تساعد على ممارسة أنشطة متنوعة تثير عجلة الابتكار لدى الأطفال.

٥- أن تشجع المربية الأطفال على التفرد وحب الاستطلاع واتخاذ المخاطرة وتوفير البيئة المرنة المفتوحة التي تبرز فيها قدراتهم وابتكاراتهم .

٦- أن يشجع المعلم الأطفال على استخدام التكنولوجيا الحديثة ، مثل الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية التي تثير تخيل الأطفال، وتساعد على تنمية الإبداع في الرسم والموسيقى .

٧- ربط الأطفال بالبيئة المحلية من خلال الزيارات والرحلات ؛ لمشاهدة المعارض والمتاحف والحدائق والآثار والمباني الأثرية التي تثير في الأطفال عمليتي التخيل والابتكار .

٨- أن تنمي المعلمة رغبات الأطفال في سماع القصص وممارسة الأنشطة المختلفة (موسيقية ، رياضية) .

٩- أن تشجع الأطفال على الاستفسار والاستفهام واقتراح الحلول .

١٠- أن تزيد الأسرة من المكافآت والحوافز للنتائج الإبداعية لدى الأطفال .

١١- توفير الوسائل الثقافية والمادية لدى الأطفال واتسام المناخ الثقافي بالخبرة وعدم التمييز .

١٢- أن تشجع المربية وعي حساسية الأطفال بالمثيرات البيئية .

١٣- أن تستخدم الأسئلة المثيرة للتفكير لدى الأطفال .

البيئة الأسرية وتأثيرها على السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة

رضوى فرغلى
باحثة نفسية – مصر

تعتبر الأسرة هي العامل الأشد تأثيراً في تشكيل شخصية الطفل، وتحديد معالم السلوك الاجتماعي لديه، وإن كان هناك عوامل أخرى تؤثر في الطفل اجتماعياً ونفسياً ، مثل الأصدقاء، والجيران، ووسائل الإعلام، وغيرها .. إلا أن البيئة الأسرية تظل لها المكانة الأولى بين هذه العوامل، حيث إن العلاقة الانفعالية والاجتماعية بين الطفل وأفراد أسرته تجعل منهم عناصر لها دلالة خاصة في حياته النفسية .

تقوم الأسرة بدورها عن طريق ما يُسمَّى بالتنشئة الاجتماعية للطفل ، والتي من خلالها يكتسب العادات، والتقاليد، والتعاليم الدينية، والمعايير القيمية، وذلك من خلال عدة عوامل، منها الثواب والعقاب، والملاحظة والتقليد، والتوحد مع الآخرين، كما سنوضح فيما بعد .

كيف تؤثر التنشئة الاجتماعية على سلوك الطفل ؟

للإجابة عن هذا السؤال، نتناول السلوك العداوني كنموذج للتطبيق .

تختلف النظريات في تفسير العدوان، البعض يؤكد على العامل البيولوجي، والبعض الآخر يؤكد على التعلم والاكتساب كمصدر أساسي له. والواقع أننا لا نستطيع إنكار تأثير أي من المصدرين ، فالغضب يبدو شيئاً مشتركاً بين جميع البشر، ويمكن ملاحظته حتى عند صغار المواليد ، حيث يتم التعبير عنه من خلال الرفس والضرب باليدين والرجلين. ومعنى ذلك أن هناك أساساً بيولوجياً للسلوك العدواني، أما متى وكيف يظهر ذلك السلوك كرد فعل لحالات الغضب أو تعبير عنها؟ فذلك يرجع إلى التعلم من خلال التنشئة الاجتماعية. فالطفل الذي يشاهد أباه يحطم كل شيء عندما ينتابه الغضب، يقوم بتقليد هذا السلوك العدواني .

أثبتت الدراسات أن الأطفال العدوانيين ينشؤون في أسر يزداد فيها السلوك العدواني من أغلب أفرادها بدرجة أكبر من الأسر العادية . ومعنى ذلك أن من العوامل الهامة التي تنمي السلوك العدواني عامل الملاحظة والتقليد. فالآباء والأنداد والنماذج التليفزيونية يمكن أن يكونوا نماذج يحتذي بها الطفل .

ينمو العدوان لدى الطفل أيضاً عن طريق التدعيم . قام باندورا Bandura وزملاؤه بدراسة عرضوا فيها على أطفال في سن الروضة أفلاماً كان فيها الشخص العدواني يُعاقَب أو يُكافَأ على أفعاله العدوانية. أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين شاهدوا أفلاماً يكافأ فيها الشخص على سلوكه العدواني ، أظهروا استجابات عدوانية أكثر من الأطفال الذين شاهدوا أفلاماً يعاقب فيها الشخص العدواني .

ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال مواقف واقعية في المنزل، فالأم التي ترضخ لطفلها حينما تنتابه نوبة غضب يعبر عنها بسلوك عدواني ككسر شيء، أو رمي لعبته بعيداً، أو ضرب أخته .. فإنها بذلك تدعم – ولو بشكل ضمني – هذا السلوك العدواني ، وتشجع الطفل على اللجوء إليه مرة أخرى لتحقيق رغباته .

ومن الآباء من يشجع الطفل صراحة على العدوان، كأن يطلب منه "اللي ياخد منك حاجة اضربه" وفي بعض الأسر الذكورية يشجع الآباء الطفل على ضرب أخيه الأصغر أو أخته "البنت"، أو على الأقل يرضى عن هذا السلوك. ظناً منهم أن ذلك يحقق له الرجولة والسيطرة مستقبلاً .

علاوة على ذلك ، فإن الثقافة التي نعيش فيها تجعل من القوة والخشونة والتحمل صفات أساسية للذكر، ومن النعومة صفة أساسية للأنثى. مثل هذه التوقعات الثقافية هي التي تدعم الفروق بين الجنسين من حيث السلوك العدواني، فنجد الولد أكثر عدوانية من البنت .

كما أن هناك عوامل أخرى تساعد على نمو السلوك العدواني، فالأطفال الذين يتلقون

القليل من الحب والرعاية والاهتمام في الأسرة، أو الذين يعنفون وينتقدون بشدة، يكونون أكثر عدوانية في علاقاتهم بالآخرين .

كيف يمكننا الحد من هذا السلوك العدواني أو توجيهه إيجابياً ؟

أثبت كثير من الدراسات أن عقاب الأبوين للطفل على سلوكه العدواني لا يؤدي إلى التقليل منه، إذ يبدو أن الآباء الذين يستخدمون العقاب البدني إنما يجعلون من أنفسهم قدوة أو نموذجاً عدوانياً يقلده الطفل أو يتوحد معه .

ومن هنا كان لا بد من البحث عن طرق أخرى، منها :

– أن يجعل الآباء من أنفسهم قدوة حسنة لأطفالهم بأن يتحكموا في انفعالاتهم والتعبير عن غضبهم أمام الأطفال ، خاصة في سنوات التكوين الأولى، التي يقوم فيها الطفل بالتقليد الأعمى .

– إن لم يكن بمقدورنا التحكم في البرامج التليفزيونية وأفلام العنف، فعلى الأقل يمكننا متابعة أطفالنا وخلق اتجاه نقدي بداخلهم تجاه هذه الأفلام وتوضيح الواقعي والخيالي فيها، وتحليلها بشكل يكوِّن لهم اتجاهاً سلبياً نحوها .

– تدعيم السلوك الإيجابي الذي يقوم به الطفل ، مثل : التعاون، والتسامح، والمشاركة الاجتماعية، .. فمثلاً إذا قام الطفل بمساعدة أخوته في أداء شيء ما أو كف عن الشجار معهم بمجرد توجيهه لذلك، على الآباء تدعيم هذا السلوك مباشرة – ولو بأشكال بسيطة – كأن يحصل على شيء يحبه ، أو يزور مكاناً يحب زيارته، إضافة إلى التدعيم المعنوي له أمام أخوته، فذلك يساعده على ثقته بنفسه، وإحساسه بالكفاءة، وإعلاء شأنه ، خاصة إذا أوضح له الأب أو الأم أن هذا التدعيم مقابل ما قام به من سلوكيات إيجابية .

على الجانب الآخر، إذا قام الطفل بسلوك عدواني أو أي سلوك سلبي آخر ، مثل : ضرب أحد أخوته، أو كسر شيء تعبيراً عن غضبه، أو إيذاء نفسه.. علينا أن نفهم أن **هذه السلوكيات قد تكون نتيجة لإحباط الطفل المتكرر** (كأن يرى الطفل أخاه الأكبر يقوم بعمل ما يناسب سنه، فيحاول الطفل تقليده فيفشل، يصطدم بعجزه وعدم قدرته، خاصة إذا قام أحد أفراد الأسرة بالتعليق على ذلك بشكل سلبي، فينال من كبريائه. أو كأن يعاني الطفل من مضايقة أحد أخوته له، ومع الإنذار المتكرر له وتوجهه بالشكوى لأمه ، فإنه لا يجد مردوداً إيجابياً، فيضطر للتصرف بنفسه) .

قد تكون هذه السلوكيات وسيلة طفلية لجذب الانتباه والاهتمام، فليس من الغريب علينا أن نجد طفلاً وقد انشغلت عنه أمه لأي سبب من الأسباب، يقوم بعمل الشغب والضوضاء والشجار مع أخوته أو اختلاق أي شيء يلفت إليه انتباه أمه المتناسية له. من ثم يجب على الآباء التصرف بحكمة، واحتواء الطفل والاهتمام بمشاكله ، علاوة على العقاب المعنوي الذي يكون له رد فعل إيجابي عن العقاب البدني، كإهمال الطفل بعض الوقت، أو حرمانه من شيء يحبه، أو ممارسة هواية أو لعبة يفضلها، أو أن يقوم بجمع الأشياء التي بعثرها أو كسرها، مع توضيح الأم له أن ذلك مقابل ما قام به من أفعال ، وأنها أصبحت لا تحبه حتى يقلع عن هذه السلوكيات السيئة .

– غمر الطفل بالحب والحنان والرعاية التي تتطلبها هذه المرحلة ، ومحاولة شغل وقت فراغه بأنشطة إيجابية تحتوي طاقاته، ومهاراته، ويحقق بها ذاته. والكف عن التعنيف المستمر له وإلقاء الأوامر كثيراً ؛ حتى لا يتسبب ذلك في تبلد إحساسه وعدم اهتمامه بالأوامر الهامة .

إلغاء أكياس النايلون

استجابة للخطط البيئية الداعية إلى تقليل استعمال الأكياس المصنوعة من مادة النايلون، قامت الحكومة الأيرلندية بفرض ضرائب على مستعمليها (١٥) سنتاً على كل متسوق يحمل كيساً من النايلون يحتوي مشترياته .

وقد سُحبت ملايين من الأكياس من التداول في أيرلندا منذ خمسة أشهر ضمن سياسة أدخلت لميزانية الدولة قرابة ٣,٤ مليون دولار . وتقوم بمراقبة هذه الخطة سلطات إدارة النفايات في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لتشجيع المتسوقين على استعمال أكياس صلبة قابلة للاستعمال أكثر من مرة والتي تباع في مؤسسات تجارية معروفة مقابل يورو واحد للكيس .

وقامت الحكومة الأيرلندية قبل وضع القانون الضريبي حيّز التنفيذ، بتوزيع أكثر من ٢١ مليار كيس مجاناً للمتسوقين . وأكدّ وزير البيئة الأيرلندي مارتن كولن أن تخفيض استعمال أكياس النايلون تم بشكل سريع، والنتائج البيئية الإيجابية من هذه الخطوة يُستطاع ملاحظتها بشكل واضح. وأضاف أن الأموال الناتجة عن هذه الضرائب ستُستخدَم في مشاريع بيئية .

المخلفات الصلبة والطرق الآمنة بيئياً للتخلص منها

د. عبد المسيح سمعان عبد المسيح

معهد الدراسات والبحوث البيئية

جامعة عين شمس – مصر

ينبغي أن تتجاوز الإدارة السليمة للمخلفات مجرد التخلص المأمون من المخلفات المتولدة أو استرجاعها ، وأن نسعى إلى معالجة جذور المشكلة بالعمل على تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك ، وينطوي ذلك على تطبيق مفهوم الإدارة المتكاملة لدورة الحياة ، مما يتيح فرصة فريدة للتوفيق بين التنمية وحماية البيئة ، لذا ينبغي وضع برامج توعية تنفيذية .

أجندة ٣١ – مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية .

ريو دي جانيرو ١٩٩٢

وجدت المخلفات منذ وجود الإنسان ومعيشته على سطح الأرض ، ولكنها كانت بكميات ضئيلة ، فلم تسبب مشكلات تذكر ، ولكن مع تزايد أعداد البشر بشكل كبير وزيادة قدرة الإنسان – من خلال الثورة الصناعية – على استخلاص المواد الخام ، والتصنيع وإنتاج العديد من المنتجات للمأكل والملبس والرفاهية ، ازدادت تبعاً لذلك المخلفات ، وتراكمت بأنواع كثيرة لم تكن موجودة من قبل ، وبكميات كبيرة ، وسببت مشكلات عديدة للإنسان والبيئة .

وتعرف المخلفات بصفة عامة بأنها "أية مواد (صلبة ، سائلة ، غازية) ليست لها قيمة ظاهرة أو واضحة أو أهمية اقتصادية أو منفعة بالنسبة إلى جمهور المستهلكين (الناس) أو منتجي السلع أو القائمين على الصناعات المختلفة ، وهي تؤثر على سلامة البيئة وصحة الإنسان إذا تراكمت ، ولم يتم التخلص منها بطريقة سليمة" .

ومع ذلك فالمخلفات تمثل في الوقت الراهن مصدراً اقتصادياً ، وذلك إذا ما أعيد تدوير ما يمكن من مكوناتها واستخدامها . وهو ما يساعد على تقليل التلوث البيئي ، ومن ثم حماية صحة الإنسان ، هذا بالإضافة إلى أن عملية التدوير ستقلل من استخدام الموارد الطبيعية (المواد الخام) – خاصة غير المتجدد منها – والمحافظة عليها باعتبارها بعداً أساسياً للتنمية المتواصلة .

المخلفات الصلبة تشتمل على بقايا الطعام والفوارغ الزجاجية والمعدنية والبلاستيك والورق والكارتون بكافة أنواعها والأخشاب ، وبقايا الأشجار ، وأعمال الإنشاء والتعمير وبقايا الخضراوات والفاكهة والأسماك ، والحيوانات والدواجن ، وروث الحيوانات والأتربة .. إلخ . وهذه المخلفات تأتي من مصادر متقدمة كالمنازل والأسواق والمحال التجارية والمجازر والمزارع وغيرها .

كميات المخلفات الصلبة المنتجة في مصر :

زادت كمية المخلفات الصلبة المنتجة في مصر من ٢,٤ مليون طن تقريباً عام ١٩٠٧ إلى ١٨,٣٣ مليون طن تقريباً عام ١٩٩٥ ، ومن المتوقع أن تزيد الكمية إلى نحو ٣٠,٨٩ عام ٢٠١٦ .

وبالنسبة إلى متوسط كمية المخلفات الصلبة الناتجة عن الفرد يومياً في مصر فهي تختلف من مدينة إلى أخرى حسب اختلاف مستويات المعيشة الاجتماعية والاقتصادية ، فنجدها في القاهرة مثلاً ١ كجم/ يوم ، والزقازيق ٠,٦٥ كجم/ يوم ، طنطا ٠,٧١ كجم/ يوم .

العوامل التي تودي إلى تفاقم مشكلة المخلفات الصلبة في مصر :

من هذه العوامل زيادة السكان ؛ حيث زاد عدد السكان في مصر بشكل كبير ، فيقدر حالياً بنحو ٦٨ مليون نسمة تقريباً ، وهو ما يترتب عليه زيادة في كمية المخلفات الناتجة عن السكان ، كذلك هناك عوامل اجتماعية / سلوكية ، فقضية المخلفات الصلبة والنظافة ترتبط بمستوى التعليم والثقافة والوعي العام ومدى الإحساس بالنظافة كقيمة حضارية وجمالية ، فالملاحظ أن سلوكيات أفراد كثيرين في التعامل مع المخلفات بشكل سليم لا تزال غائبة ، كما توجد بعض العوامل الأخرى كضيق الشوارع والإمكانات المالية والوسائل والطرق المستخدمة في عمليات جمع ونقل ومعالجة المخلفات .

الآثار المترتبة على تراكم المخلفات الصلبة :

يُحدث وجود المخلفات الصلبة وتراكمها تلوثات عديدة لعناصر البيئة الأساسية : الهواء والماء والتربة .

وفيما يلي نعرض لبعض هذه الآثار :

١ – أثر تراكم المخلفات الصلبة على إحداث تلوث للهواء :

تراكم المخلفات الصلبة يعد أحد أهم أسباب تلوث الهواء ؛ نظراً لما تبعثه من غازات وروائح ونمو للميكروبات التي تضر بصحة الإنسان ، إذ يؤدي تخمر المخلفات الصلبة إلى نمو بلايين من الكائنات الحية دقيقة كانت أم كبيرة ، كذلك تصاعد كميات كبيرة من الغازات مثل غاز الميثان ، وينتج من تحلل المواد العضوية، كذلك غازات ثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين وأكاسيد الكبريت ، والتي تتصاعد خاصة عند حرق القمامة .

ونتيجة لذلك يصبح الهواء مصدراً لنقل الأمراض وانتشار العدوى ، وزيادة أمراض الحساسية وأمراض العيون ، وانخفاض مدى الرؤية ؛ نتيجة لتصاعد الدخان الناتج من حرق القمامة ؛ مما يترتب عليه زيادة نسبة وقوع الحوادث ، كذلك فإن انبعاث الروائح الكريهة يؤثر على الكفاءة الإنتاجية للمواطنين .

٢ – أثر إلقاء المخلفات الصلبة على إحداث تلوث للماء :

يصل التلوث للمياه السطحية (الأنهار – الترع – القنوات – إلخ) عند إلقاء الإنسان المخلفات به ، ومن ثم تنتقل كافة الملوثات من مواد كيميائية وعناصر ثقيلة وميكروبات وغيرها إلى جميع الكائنات الحية ، كما يصل التلوث للمياه الجوفية نتيجة إلقاء المخلفات أو دفنها .

ويُحدث تلوث الماء الناشئ عن إلقاء المخلفات إصابة الإنسان بأمراض متعددة ، مثل الأمراض المعوية ، الكوليرا والدوسنتاريا ، الالتهاب الكبدي ، بالإضافة إلى إصابة الإنسان ببعض الطفيليات ، مثل : الاسكارس والدودة الكبدية والدودة الشريطية ، وغيرها .. كذلك يؤدي تلوث الماء بالمخلفات إلى الإخلال بالنظم البيئية وموت الأسماك والطيور والحيوانات البحرية والتشويه الجمالي ، والذي يؤدي إلى تهديد السياحة التي تعتبر من مصادر الدخل المهمة .

٣ – أثر إلقاء المخلفات على تلوث التربة :

إلقاء المخلفات على التربة يسبب تلوثها، الأمر الذي يؤثر على كل ما يزرعه الإنسان، خاصة إذا كانت المواد الملقاة تحتوي على عناصر ثقيلة أو بقايا سوائل أو زيوت أو مواد كيميائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الكائنات الحية الدقيقة الموجودة بالتربة تلعب دوراً مهماً في تقليل بعض الضرر الذي ينشأ عن إلقاء بعض أنواع من المخلفات كمخلفات الغذاء ، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً في المواد المستحدثة كالبلاستيك والمعادن وغيرها ، الأمر الذي يحدث ضرراً بالتربة .

ويحدث تلوث التربة الناشئ عن إلقاء المخلفات الصلبة أن تصبح التربة مأوى للحيوانات ، مثل الكلاب – القطط – الفئران، كذلك الحشرات ، مثل الذباب والصراصير والبراغيث ، والتي تسبب جميعها أمراضاً خطيرة للإنسان. كذلك تقل قدرة التربة على الإنبات وانتشار الروائح الكريهة وتلوث المياه الجوفية ، نتيجة تسرب المكونات المختلفة للمخلفات ، كما تشوه المخلفات المنظر الجمالي العام .

– آثار أخرى لتراكم المخلفات الصلبة :

لا شك أن المكان والبيئة غير النظيفة يتسبب عنهما بعض الأمراض النفسية للإنسان ، كالاكتئاب وازدياد حالات الانحراف والسلوك العدواني والتوتر النفسي، كما أن تراكم المخلفات يؤذي نظر الإنسان ، وبالإضافة إلى ذلك فوجود المخلفات يؤثر بشكل كبير على حركة السياحة، إذ كيف يأتي أناس من المفترض أنهم يأتون للاستمتاع والثقافة إلى أماكن غير نظيفة تصيبهم فيها الأمراض ، مما تفقد الدولة معه أحد المصادر المهمة للدخل.

هذا وقد ثبت أن البيئة غير النظيفة تؤثر على إنتاجية الإنسان، فقد دلت بعض البحوث على أن الإنسان الذي يعيش في بيئة نظيفة يزيد إنتاجه بمعدلات تراوحت بين ٢٠٪ و٣٨٪ عن مثيله الذي يعيش في بيئة غير نظيفة.

– الطرق السليمة للتخلص من المخلفات الصلبة :

هناك طرائق متعددة للتخلص من المخلفات الصلبة منها ما يلي :

١– تدوير (استرجاع) المخلفات :

قبل التحدث عن عملية التدوير ، تجدر الإشارة إلى أمر هام يتجه إليه العالم الآن قبل القيام بعملية التدوير ، وهو تنفيذ خطوتين هامتين ، هما :

* **خفض الاستهلاك (Reduce)** أي تقليل استخدام أو استهلاك المنتجات بالاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن .

* **إعادة الاستخدام (Reusing)** أي إعادة استخدام ما يمكن من الأشياء .

تم تأتي بعد ذلك خطوة **التدوير (Recyling)** وهي عملية استعادة مواد كانت قد صنعت كمنتجات، ثم ألقيت كمخلفات، ومن أمثلة ذلك الورق ، البلاستيك ، الزجاج ، الأقمشة ، الفوارغ المعدنية ، وغيرها .

وعمليات التدوير وإعادة الاستخدام وخفض الاستهلاك مفيدة ؛ لأنها تقلل من استخدام الموارد ، حيث يعاد استخدام المواد الخام المصنعة مرة أخرى، كما أنها تقلل من الأثر السلبي لتراكم المخلفات على البيئة والإنسان .

٢- تصنيع السماد :

يمكن تحويل المخلفات الصلبة إلى سماد عن طريق الكمر ، وهو أكسدة بيولوجية للفضلات العضوية بعد فصل المخلفات الأخرى. ويفيد السماد في زيادة خصوبة الأراضي الزراعية والتقليل من الأسمدة الكيماوية .

٣- استخدام المحارق :

حيث يتم التخلص من المخلفات الصلبة حرقاً بواسطة المحارق عندما تكون المساحة المتاحة للتخلص من المخلفات غير كافية . وفي هذه الطريقة يتم القضاء على الحشرات والميكروبات ، ولا تتبقى مخلفات يمكن أن تسبب مشكلات ، ويمكن من خلال المحارق توليد البخار للاستعمال في محطات القوى .

٤- الردم الصحي :

يقصد به وضع المخلفات الصلبة في أماكن منخفضة ، كالمواقع الرملية أو الترابية المنخفضة ، بشرط ألا تكون في مهب الرياح بالنسبة إلى المناطق السكنية ، وألا تعوق الصرف الصحي ، ويلزم الابتعاد عن مصادر المياه، ثم تُغطَّى بالرمل .

- الثروة التي يمكن أن يحققها العالم نتيجة الاستفادة من المخلفات الصلبة :

إن دول العالم يمكنها أن تنتج من المخلفات الصلبة ما يقرب من :

- ٥٥٦ مليون طن سماد عضوي تكفي لزراعة أكثر من ٥٢٥ مليون فدان، وهو ما يمكن أن يعفي البيئة من أكثر من ٣٥٠ مليون طن أسمدة كيميائية لها ضررها على البيئة.
- ١٨٥ مليون طن ورق معاد تدويره توفر قدراً هائلاً من الطاقة والأشجار .
- ٢٣ مليون طن من الحديد توفر كثيراً من خاماته . .
- ٢٣ مليون طن من الزجاج .
- ٢٧ مليون طن من الأقمشة .

هذا بالإضافة إلى العائد الصحي والذي يتمثل في خفض تكلفة العلاج وغيره .

مسئولية الأفراد والهيئات المعنية نحو نظافة البيئة من المخلفات الصلبة :

لسلوك الأفراد والهيئات المعنية بالنظافة دور مهم جداً للحفاظ على عناصر البيئة من التلوث من تراكم المخلفات .

ففي مجال الحفاظ على الهواء من التلوث الناشئ عن تراكم المخلفات يُراعَى :

- عدم إلقاء المخلفات بكافة أنواعها في الشوارع أو الحدائق أو أماكن العمل .. إلخ ويجب اختيار الموقع الذي تجمع فيه المخلفات بعيداً عن الكتل السكنية بمسافة كافية ، وأن يكون معاكساً للرياح بقدر المستطاع ، ولا تترك مخلفات بدون التصرف فيها لفترة طويلة.
- عدم حرق المخلفات في الأماكن العامة .
- زراعة الأشجار والنباتات في الأماكن الممكنة .

وفي مجال الحفاظ على الماء من التلوث الناشئ عن المخلفات الصلبة يُراعَى :

- عدم إلقاء كافة المخلفات البشرية والحيوانية ، كذلك الحيوانات النافقة في المياه.
- عدم إلقاء مخلفات المنازل من ورق وبلاستيك وعلب ... إلخ .
- عدم الاستحمام في مياه الترع أو تنظيف الماشية بإنزالها في الترع .

وفي مجال الحفاظ على التربة من التلوث الناشئ عن المخلفات الصلبة يُراعَى :

- عدم ترك المخلفات تتراكم على الأرض، خاصة الزيوت والبويات (الكيماويات) .
- الردم الصحي .
- الاستفادة من المخلفات بتحويلها إلى سماد.

• بعض الأنشطة التي يمكن أن يقدمها المعلم لأطفاله :

نشاط (١)

تعرُّف المكونات المختلفة للمخلفات الصلبة :

الأدوات : أكياس بلاستيك شفافة سميكة سعة (٥٠ × ٤٠سم) - قفازات بلاستيكية خفيفة - أربطة .

خطوات العمل : يكلف المعلم أطفاله بما يلي :

- أخذ كيس من أكياس البلاستيك ، ووضع ما يتخلف عن الاستعمال طوال اليوم الدراسي فيه .
- الاحتفاظ بالكيس حتى نهاية اليوم الدراسي، ثم ربطه .
- لبس القفاز البلاستيك .
- فتح الكيس واستخراج ما به من مخلفات .
- يقوم الطفل تبعاً لإرشاد المعلم بتصنيف كل نوع على حدة .

الاستنتاج : المكونات المختلفة من المخلفات.

نشاط (٢)

تعرُّف الأضرار الناتجة من حرق مكونات القمامة في الهواء .

الأدوات : صفيحة "مثقوبة" قليلاً من أسفل - لهب - واقٍ من الدخان - ملقاط كبير - ميزان.

خطوات العمل : يكلف المعلم أطفاله بما يلي :

- تجهيز بعض المخلفات ، مثل (بقايا سندوش - بقايا خيار أو جزر أو بقايا أي طعام - قطعة بلاستيك - زجاجة صغيرة - بقايا ورق - جزء من صفيحة - قطعة من الخشب) مع مراعاة الحرص في تجهيز ما سبق .
- وزن كل نوع من المخلفات بواسطة الميزان وتسجيل الوزن .
- صناعة نوع واحد من المخلفات في الصفيحة، ثم إشعال النار لفترة ، والابتعاد مسافة كافية .
- ملاحظة لون الدخان المتصاعد من كل نوع عند حرقه .
- استخراج ما تبقى بعد الحرق لكل مخلف مع

استعمال الواقي من الدخان .

- وزن ما تبقى بعد الحرق لكل مخلف .
- تمييز الرائحة لكل نوع من المخلفات بعد الحرق .
- تسجيل كافة البيانات في الجدول التالي:

نوع المخلف	الوزن قبل الحرق	الوزن بعد الحرق	لون الدخان	الرائحة
بقايا طعام				
بلاستيك				
زجاج				
ورق				
صفيح				
خشب				

الاستنتاج :

- تصاعد غازات ضارة ذات روائح كريهة في الهواء .
- قلة المخلفات بعض الحرق بنسب تتراوح بين ٧٥٪ - ٩٠٪ .
- وجود أنواع من المخلفات لم تحترق (الصفيحة) .

ومن ذلك يتبين أن حرق المخلفات يسبب تلوثاً للهواء ؛ مما يضر بالبيئة والإنسان الذي يستنشق هذا الهواء .

نشاط (٣)

بيان العلاقة بين المخلفات والمصادر الطبيعية :

يقوم المعلم بما يلي بعد مناقشة أطفاله :

- يكتب أسماء بعض المخلفات على السبورة .
- يرجع كل نوع من هذه المخلفات إلى مصدره (منشئه) .
- يتوصل مع أطفاله إلى أن هناك مصادر طبيعية قد تكون متجددة ، وأخرى غير متجدده. (انظر شكل «١»)

نشاط (٤)

تدوير الورق :

يقوم المعلم وبمشاركة الأطفال بما يلي :

- تجميع أوراق كانت ستُلقَى كمخلفات من الفصل .
- فرز الورق (أبيض- غامق- كرتون... إلخ).
- فرم الورق بقصه .
- إحضار إناء وبه ماء ، ووضع الورق المفروم به ، ويترك لمدة يوم ، فيصبح كالعجينة اللينة .
- تقليب العجينة جيداً لفترة .
- إحضار الأطفال سلك منخل قديم ، ورفع جزء من العجينة اللينة بواسطته .
- فرد ما تكون على السلك على قطعة من القماش الأبيض (ليصبح أفرخاً) .
- فرد قطع القماش بالأفرخ على ألواح، وتترك في الشمس ؛ لتجف ، ثم تنزع قطعة القماش .
- تجميع الأفرخ بعد ذلك ، ويقوم الأطفال بتلوينها .

نشاط (٥)

إثبات أن إلقاء المخلفات في المياه يسبب تلوثها :

الأدوات : إناء واسع - مصدر مياه نظيف- بعض المخلفات .

خطوات العمل : يقوم المعلم وأطفاله بما يلي :

- تجهيز بعض المخلفات كما سبق في نشاط (٣) بالإضافة إلى مخلفات أخرى مثل الشاي .
- يقوم الأطفال بوضع المخلفات السابق تجهيزها في الإناء الذي به ماء نظيف ، وتترك لفترة .

الملاحظة : تغير لون الماء بعد فترة قصيرة.

الاستنتاج : تلوث المياه ، وهكذا يستطيع المعلم أن ينمي وعي أطفاله بطرق التعامل مع المخلفات الصلبة ؛ لتقليل آثارها وأضرارها .

إن المخلفات الصلبة (القمامة) ليست مشكلة صعبة الحل . وإذا ما اتبعنا الطرق السليمة للتخلص منها، فسوف يقل التلوث البيئي كثيراً، وسوف يقل استخدامنا للموارد، وهو ما سوف يعود في النهاية على صحة الإنسان وسلامته ورفاهيته .

شكل رقم (١)

لكي يستقر إدرار اللبن من الثدي يجب الاهتمام بالأم وإشعارها بالعطف والحنان ، ومساعدتها وتشجيعها لتكتسب الثقة في النفس وفي القدرة على الإرضاع

"**وابا**" WABA هو التحالف العالمي لتفعيل الرضاعة الطبيعية، ويضم عدداً من الجمعيات والشبكات والأفراد الذين يسعون إلى حماية ودعم وتعزيز الرضاعة الطبيعية، وتحقيق أهداف مؤتمر إينوتشنتي للطفولة، وتعمل **وابا** بدعم من منظمة اليونيسيف .

وفي هذا الإطار تتبنى **وابا** العديد من المبادرات والفعاليات الرامية نحو دعم الرضاعة الطبيعية، ومن أهمها تنظيم أسبوع سنوي للرضاعة الطبيعية، حيث جاء أسبوع هذا العام (١ - ٧ أغسطس ٢٠٠٢م) ؛ ليحمل شعار "**الرضاعة الطبيعية لصحة الأم والطفل**" .

فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل والأم :

والرسالة التي دعمها أسبوع الرضاعة الطبيعية – الذي أعد النسخة العربية منه كل من د. علاء الدين العامري، ود. جيهان أحمد فرج، ود. محمد مروان – تبين أهمية الرضاعة من حيث كونها وسيلة فاعلة لحماية ودعم وتعزيز صحة الرضع وصغار الأطفال، فلبن الأم يساهم في النمو والتطور المثالي لعقل الطفل وجهازه المناعي والوظائف العضوية الأخرى، كما أن له دوراً حيوياً في منع الإصابة بالأمراض الشائعة ، خاصة الإسهال، وعدوى الجهاز التنفسي ، بما في ذلك الالتهاب الرئوي، والأذن، والجهاز البولي، كما أن الحركات المصاحبة للرضاعة من الثدي تطلق هرمون النمو، وتساعد على التطور السليم للفم والفكين، وتوطد شعور الطمأنينة والثقة بين الرضيع وأمه . أما الرضاعة المقتصرة على لبن الأم فقط لمدة الستة أشهر الأولى ، فإنها تحد من خطر إصابة الرضيع بالأمراض المنقولة من البيئة وكل أمراض سوء التغذية وفرط الحساسية والتحسس من الأغذية .

والإرضاع من الثدي له فوائد تعود على الأمهات أيضاً، فمرحلة الإرضاع هي استمرار فسيولوجي (طبيعي) للحمل والولادة، لذا فإن البدء بالإرضاع المقتصر على لبن الأم بعد الولادة بفترة وجيزة يقلل من خطر إصابتها بالنزيف أو حدوث فقر الدم، ومتى اعتاد كل من الأم والطفل على ممارسة الرضاعة

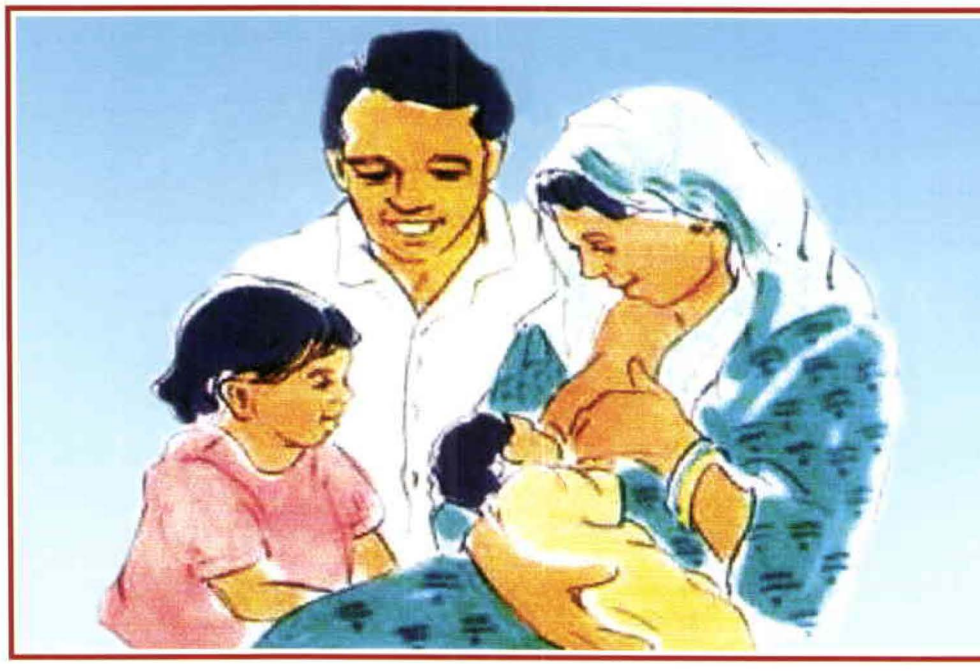

الطبيعية بسهولة، فإن هذا يقلل الضغط النفسي الواقع على الأم من خلال الحفاظ على صحة وسلامة رضيعها وتغذيته السليمة . إن الرضاعة الخالصة من لبن الثدي وحده لمدة الستة أشهر الأولى من شأنها أن توفر للأم المال والوقت والطاقة، فليس هناك حاجة إلى شراء اللبن الصناعي وإعداد وغلي الماء وتنظيف الأدوات المستخدمة في التحضير، كما أن الإرضاع الخالص من الثدي يزيد من قدرة الجهاز المناعي للأم ، ويساعد على تأجيل حدوث حمل جديد، كما يقلل الحاجة إلى الإنسولين لدى الأمهات المصابات بالسكر، وعلى المدى البعيد يساعد على حماية الأم من سرطان الثدي والمبيض وهشاشة العظام .

عوامل نجاح الرضاعة من الثدي :

بالرغم من كل الحقائق التي تشير إلى أهمية الرضاعة الطبيعية، فإن نجاحها يتطلب أن تكون الأمهات :

- متمتعات بالصحة، ويحصلن على غذاء مُغذٍّ، بما يقلل من نسبة ولادة رُضَّع مبتسرين أو ناقصي الوزن .
- من اليسير عليهن الحصول على الرعاية الصحية وأفضل الخدمات أثناء وبعد الحمل .
- على دراية بالممارسات الصحية السليمة لأنفسهن ولأطفالهن، ومتى يمكن إدخال الأغذية التكميلية للطفل .
- متمكنات من الولادة والرضاعة في جو وبيئة يحيطها الدعم والمؤازرة، خاصة داخل البيت وفي بيئة العمل (تطبيق اتفاقية مكتب العمل الدولي حول حماية الأمومة رقم ١٣٨) .
- مدركات لأهمية المباعدة ما بين الولادات؛ حتى لا تتأثر صحتهن بصورة سريعة.
- مبتعدات عن التعرض للسجائر والتدخين والكحوليات والعقاقير الإدمانية وغيرها .

الرضاعة علمتني كل شيء عن الأمومة :

تقول إحدى الأمهات بعد ولادة طفلها : لقد حاولت كل ما في جهدي أن أستعد لاستقبال طفلي الأول، قرأت العديد من كتب المختصين، وتسلحت بأحدث المعدات والأدوات الخاصة بعناية الطفل، ومع هذا كان ما تعلمته قليلاً. فإن الخبرة هي المدرسة الحقيقية لتعلم حقائق الحياة، وقد كانت اللحظات الهادئة التي قضيتها وأنا أرضع طفلي هي معلمي الحقيقي، وكانت كافية لأعرف منها كل ما أحتاجه كي أكون أماً ناجحة .. وإليك بعض النصائح :

- تناولي الطعام عندما تشعرين بالجوع، وتوقفي عنه عندما تشعرين بالشبع، واغتنمي فترات للراحة والغفوة .
- اشربي كمية وفيرة من الماء .
- إن القرب والتلامس عبر الجلد أمر محبب، فالمسي طفلك بجسدك ؛ ليشعر بالدفء.. اقتربي منه ... ضميه إلى صدرك .. واحتضنيه.
- استمعي إليه .
- انظري إليه بحنان .
- ابتسمي له .
- اقرئي له بصوت مسموع .
- ثقي بنفسك وبمشاعرك .
- أحيطي نفسك بالدعم من الصديقات والأقارب، وأبعدي عنك ما يسبب لك السخط .
- اعتني بنفسك وبه .
- ارتدي ملابس مريحة، واتركي نفسك على سجيتها .
- اعلمي أن تعلم الأشياء الجديدة يحتاج إلى وقت .. ولكن الممارسة والتكرار تجعل التعلم أفضل وأسهل .
- والآن أرضيعه من صدرك .

أهداف أسبوع الرضاعة الطبيعية العالمي للعام ٢٠٠٢ :

- العمل على استعادة الرضاعة الطبيعية لوضعها السابق كجزء أساسي وهام في حياة وصحة المرأة .
- رفع الوعي بحق الأم في الحصول على رعاية صحية تراعي الحد من التدخلات الطبيعية غير الضرورية أثناء الحمل والولادة والنفاس .
- دعم المبادرة العالمية لمساندة الأمهات (GIMS) كوسيلة لتعزيز وحشد كل السبل لدعم الرضاعة الطبيعية .

لمزيد من المعلومات زوروا على شبكة الإنترنت :

موقع الرضاعة الطبيعية باللغة العربية (التابع لجمعية دعم الرضاعة الطبيعية العربية):

http://go.to/brestreeding

أو موقع وابا على الإنترنت :

www.waba.org.br

التعلم عبر مسرح طفل الروضة

أ.د. عواطف إبراهيم محمد
أستاذ المناهج وطرق التدريس
كلية البنات ، جامعة عين شمس

يمكن تحديد أهداف مسرح طفل الروضة فى أربعة محاور أساسية، هي :

أ- إثارة وعي الطفل بإمكاناته الفطرية : العين، الأنف، والأذن، والفم، والأيدي، والقدمين، الحركة، الزمن، المشاعر .

ب- إتاحة الفرص المناسبة لاستخدام الطفل الإمكاناته الفطرية وتنميتها في أعمال مختارة من حياته اليومية .

جـ- مساعدة الطفل على بناء تصور سليم لذاته وتصور سليم لبيئته الطبيعية والاجتماعية، فضلاً عن بناء تصور سليم للزمن.

د- في ضوء تكامل النظرية المعرفية ونظرية التعلم الاجتماعي تعتبر المشاهدة، والممارسة والمناقشة والتطبيقات العملية من (تدريب حسي، أشغال يدوية) والفنية (حركية، لغوية، وموسيقية، ودرامية) جزءاً لا يتجزأ من برنامج الأنشطة اليومية الذي يتناول موضوعاً يأخذ شكل وحدة تربوية ذات أفكار مترابطة قائمة على الخبرة .

الظروف المواتية للتعلم الاجتماعي في رياض الأطفال

١- الواقع أن تقمص الطفل لشخصية ما يتطلب منه تقليداً واعياً لشكلها الظاهري، ومحاكاة استجاباتها المختلفة ، كما يتطلب فهماً لتصرفاتها وطريقة مخاطبتها وسلوكياتها مع الآخرين . ولهذا فإن تقمص الطفل أدواراً جزئية لشخصية مألوفة يتطلب فيه استخدام إمكاناته الجسمية، والحركية، وسماته الشخصية وتحركاته المختلفة مع مرونة تعبيره عن مشاعرها المختلفة : بالميميكا، بالإيحاءات والإشارات بالعرائس القفازية، بخيال الظل، بالتمثيل الصامت بالدراما أو بالايقاع الحركي أو بالغناء إذا لزم الأمر . ولهذا فإن معلمة الأطفال مطالبة بالآتي :

١- مسح خبرة الأطفال لتعرُّف إمكاناتهم التي يمكن استثمارها في العمل معهم .

٢- مناقشة الأطفال في النص المطلوب التدريب عليه ؛ لتحديد أهدافه، مضمونه مع تحديد المكان والزمان اللذين تدور فيهما أحداثه .

٣- مشاركة الأطفال في وصف دقيق لسمات الشخصية : حركاتها، ونظراتها، وصوتها، ومشاعرها، وشكلها الخارجي؛ لتحديد السلوكيات التي سيقوم الطفل بتقمصها .

٤- تحليل مهارات التعلم إلى عناصرها

الأولية ؛ لتدريب الطفل عليها ؛ لمساعدة الأطفال على تخطي صعوبات التعلم فرادى .

٥- تجعل اللاعب يقوم بأداء الدور المطلوب منه أمام زملائه .

٦- وبعد العرض تناقش المعلمة المشاهدين في أداء زميلهم، مع اقتراح أن يتقدم أحدهم بإعادة الأداء (مقارنة، مناقشة، تغذية، رجعية) في ضوء التغذية الرجعية .

في ضوء العرض السابق هناك مجالات متعددة يستثمر فيها اللعب الدرامي في التعلم

المجال الديني : دينا والعنكبوت

الشخصيات : دينا والعنكبوت .

دينا للعنكبوت : من أنت ؟ هل أنت حشرة مثل النملة ؟

العنكبوت : من السهل عليك معرفة جواب سؤالك إذا عرفتِ عدد أرجلي .

دينا : وما دخل عدد أرجلك في هذا ؟

العنكبوت : لأن جميع الحشرات لها ست أرجل فقط، أما أنا فلي ثماني أرجل ؛ لأني من العناكب .

دينا : إذن أنت تسير أسرع من الحشرات؟

العنكبوت : لا .. أنا أتسلق الجدران ببطء شديد .

دينا : وماذا تأكل عادة ؟

العنكبوت : أتغذى على الحشرات التي أصطادها بخيوطي التي تشبه شبكة الصياد .

دينا : تقول شبكة ؟! وماذا تصطاد ؟

العنكبوت : أصطاد الحشرات التي أتغذى عليها ، مثل البعوض، والذباب، والخنافس .

دينا : إذن أنت تخلصنا من حشرات تضرنا ، ولكن قل لي كيف تصطادها ؟

العنكبوت : عادةً هذه الحشرات تتعثر في خيوطي الدقيقة التي أخرجها من مؤخرتي ، فتقع فيها وتختنق وتموت .

دينا : إذن أنت مفيد لنا . أليس كذلك ؟

العنكبوت : نعم، ورغم فائدتي لكم ، الناس لا تحبني، ليه ما اعرفش ؟

دينا : أذكر أنك نسجت خيوطك على باب الكهف الذي اختبأ فيه سيدنا محمد وأبو بكر ، أليس كذلك ؟

العنكبوت : نعم هذا صحيح .. وكذلك عششت اليمامة، ورقدت فوق بيضها في العش، أتذكرين؟

دينا : نعم أذكر ، فقد انخدع الناس ، واعتقدوا أن الكهف لم يدخله أحد، ونجا سيدنا محمد .

العنكبوت : ألا تعلمين أن الله خير حافظ لعباده المخلصين ؟

دينا : لقد عثر أعداء النبي على آثار أقدام محمد وأبي بكر التي وصلت إلى الكهف ، ولكن الله أعمى بصيرتهم .

العنكبوت : هكذا يقدر الله فيكون .

• في مجال العلوم (البيئة)

تمثيلية عمدة القرية

الشخصيات : العمدة ، البعوضة ، النحلة، الفأر ، الفراشة .

العمدة : بمناسبة تعييني عمدة على قريتكم جمعتكم يا سادة لكي يقدم كل فرد منكم نفسه لنا، ويقول لنا كيف يتعاون معنا لخدمة البشرية .. يالا نبدأ بالبعوضة .

الناموسة : أنا ناموسة ضعيفة ** للمية الراكدة أنا أليفة ** أدخل خرطومي كده في اللحم ** واقرص وألوث الدم .

العمدة : مستغرباً ، بتعملي إيه إيه ؟

الناموسة : أزنّ كده ومهما تهشّ ** أرجع تاني اقرص وأفش ** ميكروب كده اسمه ملاريا .

العمدة : يا غلبي ملاريا لازم نعمل حاجة ** نردم البرك ونعمل عليكي حرب إبادة ** امسكها يا عسكري ** امسكها يا عسكري .

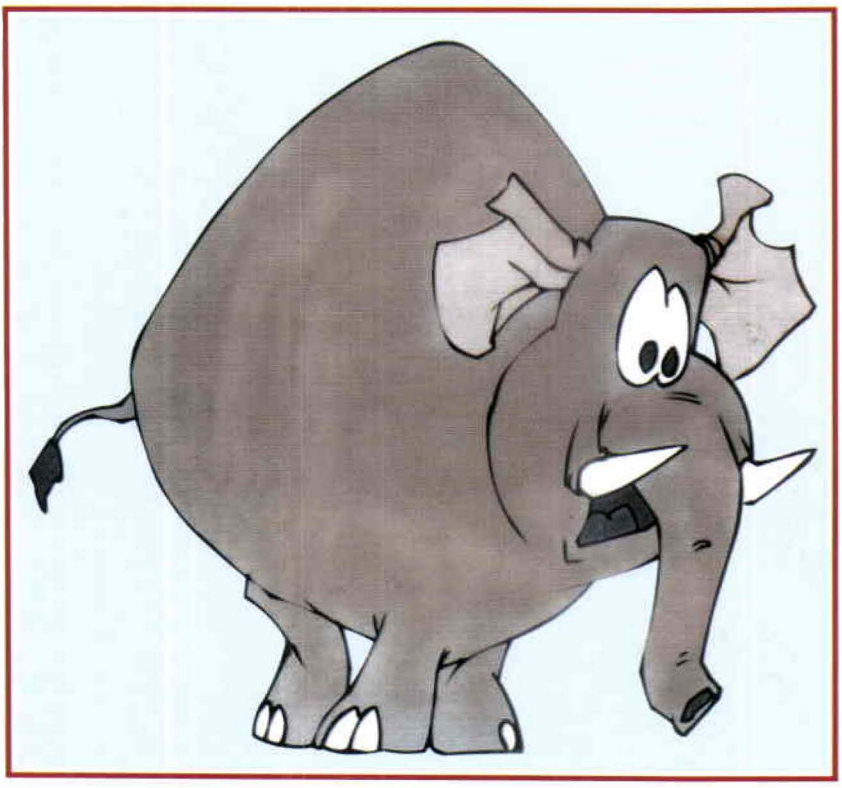

المواطنون : بينا نردم البرك ونعمل عليها حرب إبادة .

النحلة : أنا على الورد أطير واحط امتص رحيق الأزهار ** أعمله عسل ياكله كبار وصغار .

العمدة : يا صلاة الزين يا صلاة الزين ده العسل شفا للناس ** بينا نبني منحل يا حراس .

الفأر : انتظر واسمعني يا سيدنا البيه !

العمدة : بسرعة قول لي فوايدك إيه ؟

الفأر : ملابس قديمة أقرض وانقر آكل عيش ، جبن، صابون .

العمدة : بتقول إيه ؟ إيه ؟ إيه ؟

الفأر : تخصصي آه نقل طاعون .

المواطنون : لازم نعمل حاجة ** وعلى الفأر نعمل حرب إبادة .

العمدة : حلال عليكم ضربه بالشومة ** ارموه للقطط ارموه للبومة .

الفراشة : أنا مسك الختام ** وباختصار بعد السلام ** أنا أصلي دودة قز .. أعمل حرير واخلي حياتك عز في عز .

العمدة : بينا ياللا يا خضرة وانت يا شلبي ** ياللا نعمل مشروع يخدم بلدي .

• في مجال الإيقاع الحركي (الزمن)

عيد الربيع عيد الزهور — فيه الجنايين مليانة نور
والنسمة تمرجح الطيور — والناس تقول في سرور

أهلاً أهلاً أهلاً ومرحب بعيد الزهور

الورد وشوش الريحان — قال له خلاص آن الأوان
ترقص تغني مع الحور — مع النسيم مع الطيور

أهلاً أهلاً أهلاً ومرحب بعيد الزهور

• ألعاب الأصابع (التعرف على الذات)

شاطرين شطارة ماحصلتش — عشرة مهارتنا ما وصفتش
نكتب نرسم ناكل نعد — نغسل نكوي نبني نهد
بإبرة وفتلة نخيط فستان — ونقص بلوزة وجوبة كمان
تصفق نقول لك شبيك لبيك — إحنا عشرة ملك إيديك

إحنا مين عرفتونا يا حلوين؟

• ألعاب خيال الظل (التعرف على المهني من وصف أعماله)

أ- النجار

معايا شاكوش معايا مسمار — معايا كمان فارة ومنشار
بهمة أعمل جهاز العروسين — متانة وجمال يسر العين

عرفتوني يا حلوين ؟ أنا مين ؟

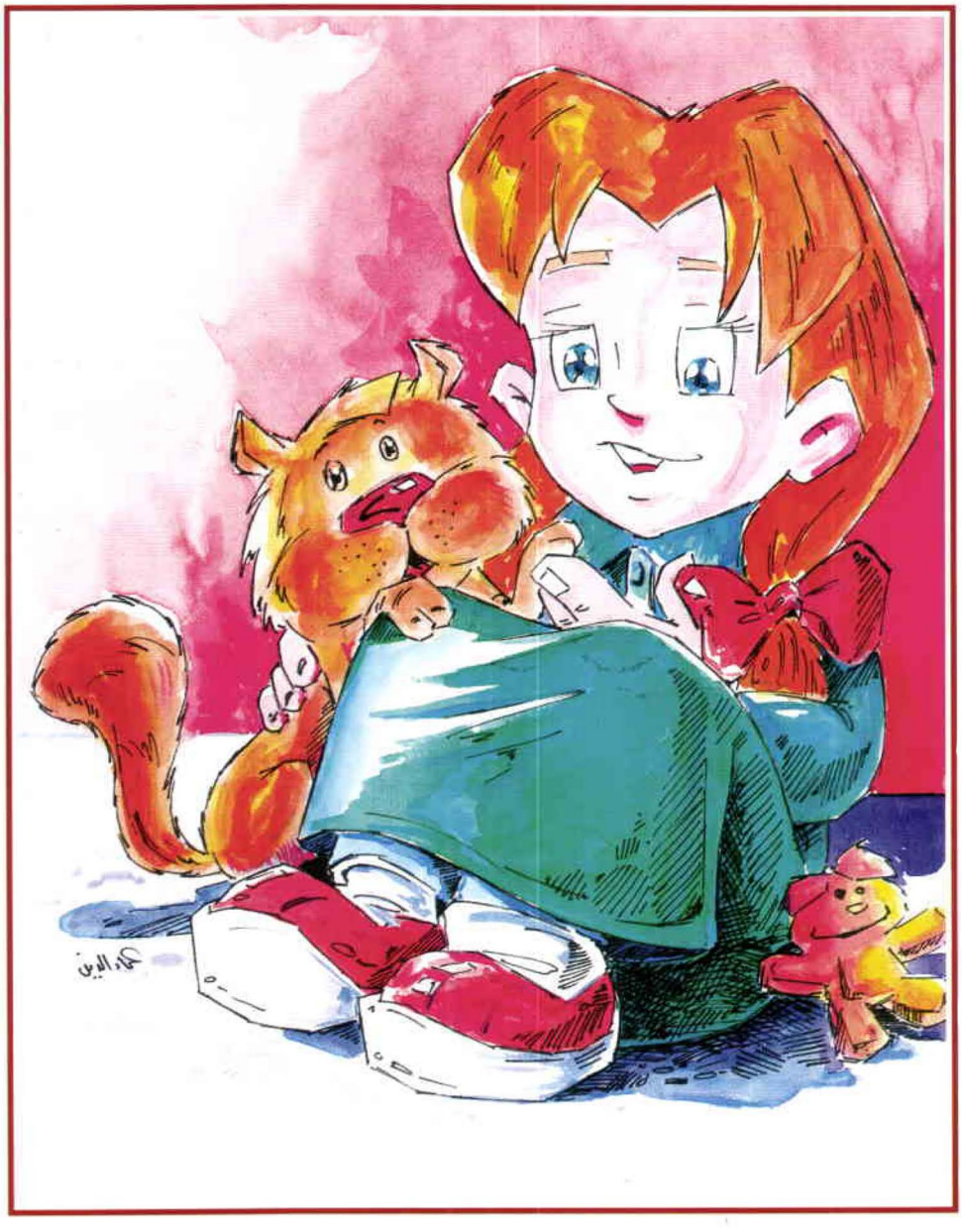

ب- رجل المرور

تلاقيني دايماً في الإشارات — أنظم مرور العربيات
واللي يكسر الإشارة — من غير مناقشة يدفع غرامة
واللي مش لابس الحزام — أسحب رخصته بدون كلام
أنا مين ؟ عرفتوني يا حلوين ؟

جـ- الفيل

جسمي ضخم ويملا العين — أمشي أدب على أربع رجلين
وداني كبيرة زي المروحة — زلومتي طويلة كدحرجة
مشهور أن ليه نابين — ثمنهم ألف لا لا ألفين
آكل حشائش آكل ثمار — أصلي انا هندي يا شطار
أنا مين ؟ عرفتوني يا حلوين ؟

• في مجال تلوث البيئة (سالي والقطة)

الشخصيات : سالي والقطة .

سالي : شعرك جميل يا قطتي الجميلة .. فيم تستخدمينه ؟

القطة : أنا أستخدمه في لمس الأشياء التي تقابلني؛ لأتعرف عليها .

سالي : حقاً !! إذن شعرك له وظيفة هامة عندك مثل يدَيَّ عندي .

القطة : شعري يعرفني صفات الأشياء التي يلمسها ، كما أنه يدفئ جسمي من البرد.

سالي : ولكن كيف تنظفين شعرك يا قطتي؟

القطة : ألا ترينني ألعقه بلساني من وقت لآخر لأنظفه ؟

سالي : حقاً ؟! الآن فقط عرفت سبب تحذير أمي لي بألا أحملك بين يدي أو على صدري .

القطة : أمك حذرتك مني أنا ؟! ولماذا ؟!

سالي : لأنك عندما تلعقين شعرك بلسانك، فأنت تنشرين ميكروبات أمراض تعلق بشعرك، تنتقل منك إليّ وإلى ثيابي عندما أحملك .

القطة : أنا قطة صغيرة وضعيفة . أي أمراض أنقلها إليك ؟

سالي : أمراض الحساسية، والربو، والسل، والجرب .

القطة : إذن أنت ستؤذينني .

سالي : لن أوذيك ؛ فقد أمرنا الله بالرأفة بالحيوان، ولكن سأتعامل معك بحرص شديد .

القطة : ولماذا إذن الحرص ؟

سالي : لكي أتقيَ خمشك، أو عضك وأحمي نفسي من الأمراض .

القطة : سالي ، ألا تحبين أن يكون لك شارب جميل مثلي عندما تكبرين ؟

سالي : ها ها ها . كيف ذلك وأنا بنت مش ولد ؟!

رسوم: **عماد الدين عبد السلام**

عرض: أحمد عبد العليم
باحث بالمركز القومي لثقافة الطفل – مصر

مجلة "بريد المعلم" مجلة عربية شهرية تربوية، تصدر عن مؤسسة الناهض التربوي المحدودة- قبرص، ويصدر عنها عشرة أعداد خلال العام الدراسي، وتستهدف المعلمين والآباء والمختصين بمرحلة الطفولة المبكرة بوصفها مرحلة هامة في تكوين شخصية الإنسان، تمتد آثارها طوال مراحل العمر المختلفة، وتسعى المجلة من خلال أعدادها المتواصلة لأن تكون أحد المراجع التربوية في المكتبة العربية التي تلبى احتياجات المعلمين المختلفة فيما يتعلق بالعملية التعليمية والتربوية في هذه المرحلة، حيث تسعى من خلال أبوابها المتعددة إلى مساعدة المعلمين والمربين والآباء على تفهم سلوكيات الأطفال وأساليب التعامل معهم، وكيفية حل مشكلات الأطفال اليومية، كما تعمل على تنمية وعي المعلمين والمشرفين بمسئوليتهم تجاه تكوين مهارات اجتماعية تساعد الأطفال على بناء علاقات اجتماعية سوية إيجابية مع نظرائهم، كما تعد المجلة وسيلة تواصل هامة بين المعلمين والخبراء التربويين في البلدان العربية، تمنح الفرصة لتبادل الخبرات، وإبراز الأفكار المبدعة التي تساعد الأطفال على تنمية مهاراتهم والارتقاء بوعيهم.

تقدم مجلة بريد المعلم إرشادات تربوية للمعلمين والمربين، وأنشطة وأفكاراً تمت دراستها بأسلوب سهل ومبسط للاستخدام، يمكن بواسطتها توفير بيئة مناسبة حافزة ومثيرة بالنسبة للأطفال ، فتشجعهم على تفجير طاقتهم ، وتحفزهم على الابتكار والإبداع من خلال دعم المسئولين عن العملية التعليمية بالأساليب الحديثة المناسبة ؛ للوصول بهم إلى الكفاءة المهنية، كما تعد المجلة وسيلة هامة لإبراز التجارب الناجحة والإعلام عن الإنجازات التي تتم في هذا الصدد ؛ بغرض تعميم هذه التجارب والإنجازات ، والاستفادة منها على أوسع نطاق.

وللتعريف بالمجلة وأبوابها المختلفة نعرض أحد الأعداد والأبواب الثابتة بها، حيث يوجد فى بداية العدد باب "رسالة من طفل" ، وهي رسالة عادة ما تمثل تعبيراً عن مشاعر أغلبية الأطفال في موقف ما من المواقف، وهي عادة تكون موجهة إلى الأم أو الأب أو المعلمة . وفى الباب الثاني ، وهو بعنوان " أسرار مهنية" تعرض المجلة لمجموعة من الأنشطة التي

تساعد على تنمية مهارات الطفل ، مثل مهارة "التصفيف"، وأنشطة مثل "جداول فصل التعلم" والإشارات التحذيرية، وهي مصحوبة بإرشادات تربوية للمعلمين والمربين أو "تعليمات فعالة" . وفي الباب الثالث ، وهو بعنوان "الأنشطة التعليمية" تقدم فيه المجلة موضوعاً إبداعياً ، وهو في هذا العدد قصة مصورة (أبيض وأسود) يمكن للمعلم استخدامها في المسرح لعمل مسرحية من خلال الأطفال، ويمكن استخدامها للتلوين أو لغيرها من الأنشطة، وهي مصحوبة ببعض الإرشادات والتعليمات التربوية، بالإضافة إلى بعض الألعاب والأنشطة التي يمكن ممارستها مع الطفل، وهي تعتمد جميعها على استخدام الحواس المختلفة، وعادة ما تكون هادفة لتنمية مهارة بعينها، سواء كان ذلك عن طريق إبداعات فنية وأدبية أو عن طريق ألعاب وأنشطة تعليمية ومسابقات . أما الباب الرابع في المجلة ، وهو بعنوان "مشاركات مدارس" فيحتوي هذا الباب على مشاركات متنوعة من معلمين ومعلمات أرادوا توصيل بعض الأساليب والتجارب ؛ لتوصيل معلومة ما للطفل أو تعلم مهارة ما . ويحتوي الباب الخامس ، وهو بعنوان "إليك الحل" على مشكلة من المشكلات التي تواجه الأطفال وكيف يمكن للمعلمة أو المعلم التغلب عليها . وهي في هذا العدد عن الخوف من المدرسة، حيث تعد الأيام الأولى في المدرسة من أهم الأيام التى يواجهها الطفل والتي يكون انطباعه الأول من خلالها. ويعرض الباب السابع "آراء تربوية" لتحقيق صحفي حول قضية هامة من قضايا الطفولة. ويقدم هذا العدد تحقيقاً حول "قلق الأطفال"، وأهمية تواجد الأم مع طفلها في يومه الأول. كما يقدم الباب الثامن "تجربة تعرض نفسها"، ويخصص هذا الباب بعرض تجربة تربوية يكتبها القائمون عليها ، وتقدمها المجلة على لسان أصحابها ، حيث تعرض مضمون التجربة وأهدافها ونتائجها، وهي في هذا العدد حول تجربة استقبال الأطفال في الصفوف الابتدائية الدنيا والتي يقدمها مكتب الإشراف التربوي بشرق الرياض . وأما الباب التاسع "استراحة معلم" فيعرض ليوميات معلمة ، ويقدم صورة حية لمشاعرها وخواطرها تجاه أطفالها. والباب العاشر "معلم في الذاكرة" هو عبارة عن لوحة شرف تقدم آحد المعلمين الذين ساهموا في الارتقاء بالعملية التعليمية، وسيرته الذاتية . وتختتم المجلة عددها بـ"رسالة أخيرة" ترسلها المجلة للمعلمين والتربويين ، تتضمن الدور المهم والمؤثر للمعلم وللعملية التعليمية التي يمكن من خلالها تنشئة جيل قادر على تحمل مسئوليات الوطن في المستقبل ، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التي تعد المرتكز الرئيسي الذي يستند عليه الإنسان في طفولته التعليمية اللاحقة.

تعد مجلة "بريد المعلم" تجربة جديدة ، حيث صدر عددها الأول الذي تم عرض محتوياته في سبتمبر من هذا العام (٢٠٠٢)، وهى مجلة فريدة ومتنوعة ، تجمع العديد من الأبواب التي تقدم خدمات هامة للمعلم والطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وتضع أيدينا على حلول ومعالجات لكثير من مشكلات وقضايا الطفل في هذه المرحلة ، وهي مرجع جديد للتربويين . ويسعدنا إضافته إلى المكتبة العربية المعنية بالطفل.

مع تمنياتنا للمجلة بالاستمرار والدوام .

المهدي، أمل وحيد

برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى أولياء الأمور بدور الحضانة
رسالة ماجيستير قدمت لمعهد الدراسات والبحوث البيئية
جامعة عين شمس، عام ١٩٩٥

هدف الباحثة من إعداد هذه الدراسة هو إعداد برنامج لتنمية الوعي البيئي لدى أولياء أمور الأطفال بدور الحضانة التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية .

ولتحقيق هدف الدراسة قامت الباحثة بإعداد البرنامج المقترح بعد تحديد المعايير التي يجب توافرها في بنائه ، بحيث يبين المفاهيم البيئية التي يجب أن يلم بها أولياء الأمور، ويضم موضوعات تشمل : وحدة التلوث (الماء – الهواء – الغذاء – الضوضاء)، المشكلة السكانية، والنظافة العامة . وقامت الباحثة بعد ذلك باختيار عينة الدراسة، وتضم ٤٥ من أولياء أمور إحدى الحضانات التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية من الذكور والإناث من حملة المؤهلات العليا والمتوسطة، وقامت بتطبيق المقياس الخاص بتنمية الوعي البيئي للشباب الذي أعده الدكتور عبد المسيح سمعان، مع تغيير بعض الأسئلة تطبيقاً قبلياً على أفراد العينة، ثم طبقت البرنامج المقترح على أفراد العينة؛ لتعرُّف مدى فاعليته في تنمية الوعي البيئي لديهم، وطبقت المقياس عليهم تطبيقاً بعدياً؛ للحصول على النتائج .

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج التي تبين منها :

١– أن نحو ٦٦٪ من أفراد العينة – كما اتضح من التطبيق القبلي للمقياس – لم يوجد لديهم وعي بيئي، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين عينة البنين وعينة البنات .

٢– أنه بعد تطبيق البرنامج اتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي، حيث كانت الدلالة في جميع عناصر المقياس (٠٠١) وهذا تدعيم لفاعلية البرنامج في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد العينة .

٣– عدم وجود فروق في التطبيق البعدي بين الذكور والإناث من أفراد العينة، وبين عينة المؤهلات العليا والمؤهلات المتوسطة .

التوصيات : في ضوء النتائج السابقة أوصت الباحثة بضرورة :

– التخطيط لتطبيق برنامج تنمية الوعي البيئي لأولياء أمور دور الحضانة على عدد كبير من أولياء الأمور؛ للاستفادة منه في تنمية الوعي البيئي لأولياء أمور أطفال دور الحضانة التابعة لكل من : الجمعيات الأهلية، وزارة الشئون الاجتماعية، المصالح الحكومية والمصانع، الجامعات والكليات، ودور العبادة .

قصة من سلطنة عمان

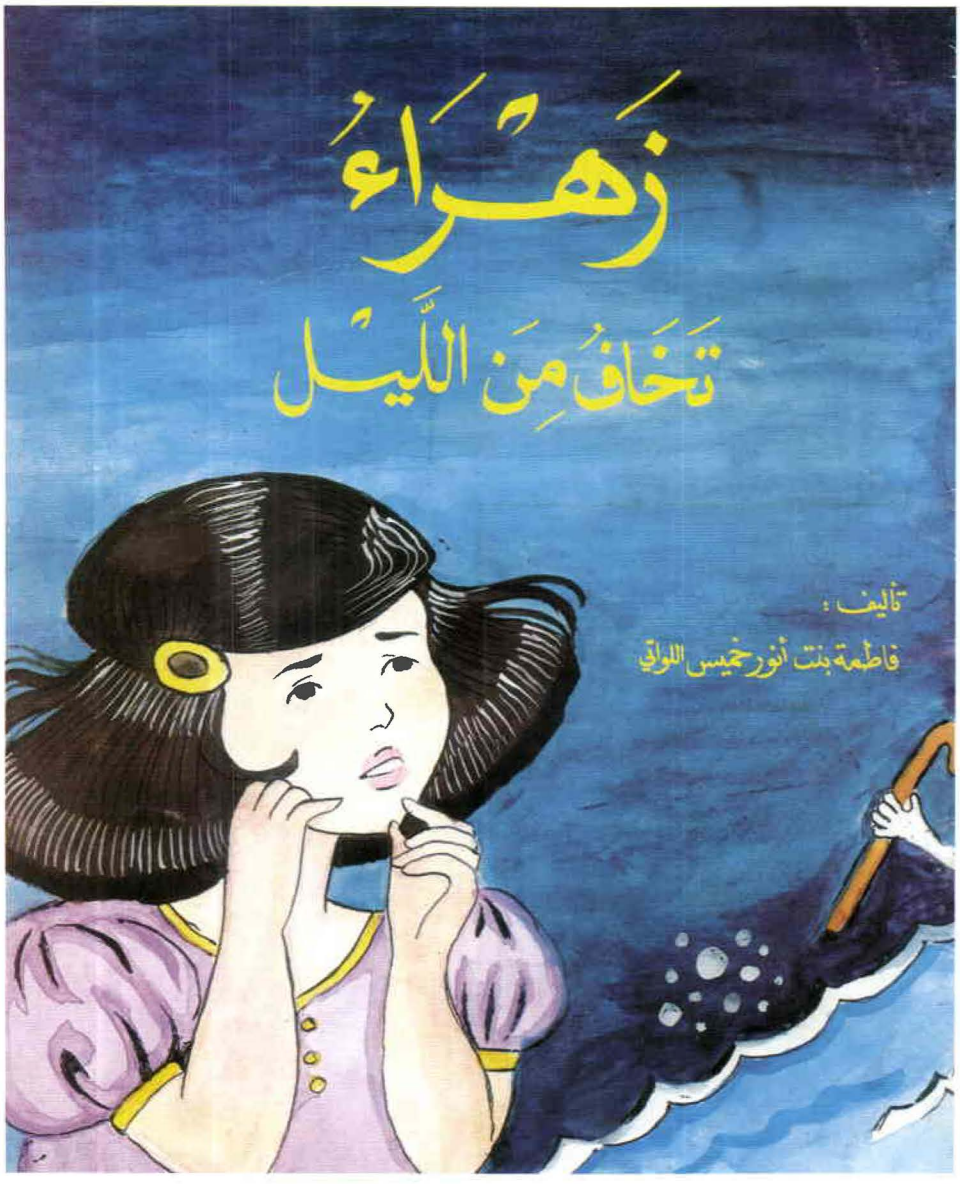

عرض:
عبد التواب يوسف
كاتب أدب أطفال – مصر

(١)

هذه قصة من مسقط / عمان ، من تأليف الكاتبة «فاطمة بنت أنور خميس اللواتي» ، وفي مستهلها تعلن (زهراء) لشقيقها (علي) أنها لا تحب الليل ، وتجده مظلماً موحشاً ، بينما يراه هو هادئاً وجميلاً .. وهي لا ترتاح إليه ، فالناس فيه – كلهم – ينامون ، بينما هو يقول :

البعض ينام ، والبعض يبقى يقظاً .

ونتوقف هنا ، ونجد أنها فرصة لحوار قد يطول ما بين الرواية والطفل حول الليل ، ولماذا يخاف منه البعض ، ويطمئن آخرون ؛ لأنهم في فراشهم آمنون .. ويمكن أن نتطرق إلى السر في هذا الظلام ، وأين تذهب الشمس ، وأشياء من هذا القبيل ، وذلك قبل أن نعرف أن الأخ وعد شقيقته بأن يحدثها عن بعض من لا ينامون .. غير أنه نام ، ولم يذكر لها شيئاً عنهم ، وقد نسأل الصغير :

– من هم السّاهرون؟

(٢)

وهنا لنا أن نترك الصغير يستنتج بعضاً ممن لا ينامون .. هناك الشرطة الذين يحرسوننا ويحموننا ، وبذلك نستطيع أن ننام في اطمئنان .. ونحن ننام ونصحو في الصباح لنجد الخبز ، والطعام ؛ لأن هناك من سهروا في الأفران يصنعون الخبز ، ويعدون الطعام.. وقد نتطرق إلى «أشياء» تسهر ولا تنام ، مثل المصباح الذي نتركه مضاءً طيلة الليل ، وأيضاً الساعة التي على الحائط ، والمنبه الذي يدق ليوقظنا .

ونحن في هذا جعلنا الصغير : يفكر ..

وليس لنا أن نقلق ، ذلك أن المؤلفة أخذت منحى آخر في قصتها ، فهذا الذي ذكرناه وارد بالنسبة إلينا ؛ إذ إنها اتجهت لأشياء مستيقظة ، وفي خطتها أن تبهر القارئ ، وتفاجئه بشيء لا نظنه يخطر على باله ، وصولاً إلى هدف أكبر وأعظم وأروع .. وهذا –حقيقة – هو ما نتوخاه من الكاتب والمؤلف ،

إذ ننتظر منه جديداً ، وطريفاً ، وعميقاً حتى وهو يتجه بكتاباته للأطفال الصغار ، الذين هم في عمر ما قبل السادسة ، وذلك بهدف دعوتهم إلى التفكير .

(٣)

طرحت الكاتبة فكرتين ، أو ثلاثاً حتى الآن:

الأولى : هل نحب الليل أو لا نحبه؟

الثانية : من يسهر ومن ينام الليل؟

والفكرة الثالثة : الخوف منه .. والمتوقع بالطبع أن يكون التركيز على ألا يخافه الصغير، وألا يخاف الظلام ، ونعرف أن الكثيرين يخشونه ، وبعضهم يفزع منه ، بل ويرتعد ، ونحب لهم أن يألفوه وألا يقلقوا خلاله.. وفي هذا الأمر يمكن للحوار أن يمتد ، وللتجربة أيضاً أن تمارس ، فقد نظلم الغرفة ، ونسأل الصغير عما يتخيله موجوداً أثناء ذلك ، ثم نضيء الغرفة ، فلا يجد ما يفزعه ..

وربما تطرقنا للظلال التي تصنعها الأضواء ، وما إلى ذلك ..

والحق أن المؤلفة قد منحتنا فرصة كبيرة ومساحة واسعة بموضوعها هذا ، إذ ما من طفل يبدأ في الوعي بما حوله إلا ويتنبه لظاهرة النور والظلام .. النهار والليل ، الخوف في مرحلة ، واللامبالاة في مراحل أخرى ، وكلها أمور يمكن أن يطول الحديث فيها وعنها علمياً .. وسوف نجد من الطفل آذاناً مصغية لما نقوله.

(٤)

شكراً للمؤلفة ؛ لأنها أتاحت للكبار أن يمارسوا الإبداع خلال رواية الحكاية ، أو قراءتها على الصغار .. ولنواصل ما حدث مع زهراء بعدما نام أخوها ولم يحدثها عمن لا ينامون ليلاً .. كالأطباء ، ورجال الإطفاء ، والمسافرين ... إلخ !

تطلعت زهراء من نافذتها ، وإذا بها تلمح نجمات تلمع في السماء ، ويهتفن :

– زهراء .. نحن لا ننام !

انعطفت بنا المؤلفة انعطافة جادة وكبيرة، وأخذتنا بخيالها الواسع إلى السماء ، والنجوم.. وهو أمر يُحسَب لها ، وتُقدَّر من أجله ، وسوف يستمتع الصغير بالفكرة ، خاصة بعد أن يطلع القمر بلونه الفضي ..

– وأنا أيضاً يا زهراء لا أنام !

ثم ترامى إلى سمعها من بعيد صوت البحر وأمواجه :

– ونحن كذلك لا ننام .

وهمس ورق الشجر ، تحركه النسمات .

– وورق الشجر لا ينام ليلاً .

وكان أن طرحت زهراء – والمؤلفة – سؤالاً بالغ الأهمية ، بل والروعة :

– لماذا لا ينامون ؟

ها قد بلغت بنا القصة ذروة عالية ..

– كل هذه الأشياء ساهرة لا تنام ؛ لأنها تسبح لله ..

وهنا ربما نهتف ، ويهتف طفلنا المستمع :

– سبحان الله !

لكن ذروة أعلى ، وأجمل ، وأروع تأتي بعد ذلك ، تتركز في عبارة بالغة العمق ، بلا نمطٍ مباشر :

– سبحان الذي لا ينام !

القصة هنا تصل بنا إلى قمة شامخة ، ألا وهي بث الطمأنينة في نفس الصغير .. سبحان الله ، الموجود ، الذي يحرسنا من كل سوء ، وأثناء نومنا ..

إننا مع هذه القصة التي قد يراها البعض بسيطة سهلة ، نحاول أن نرسخ العقيدة في سن مبكرة .. إنها عمل جاد ، ومحترم ، ذو هدف عميق وكبير ، تستحق عليه الكاتبة التهنئة والتحية . ولا ننسى أنه مكتوب قبل عشر سنوات .. إنها قصة تجمع بين ظواهر طبيعية كالليل والنهار علمياً ، وهي أيضاً فيها خيال واسع .. وهي فوق هذا ، وقبله وبعده ، عمل ديني رفيع المستوى آتٍ إلينا من مسقط/ عمان .

أمتنا حافلة بالمبدعات والمبدعين .

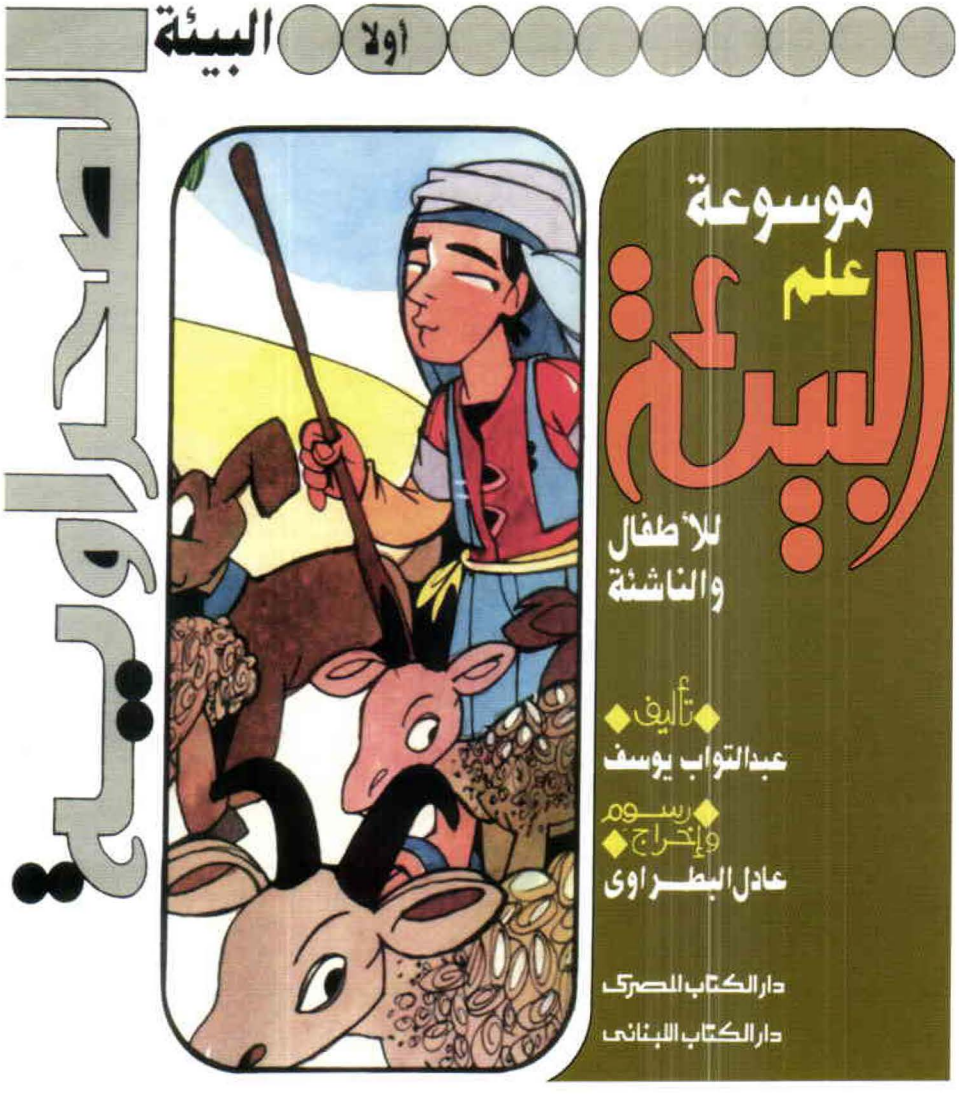

يسعد مجلة خطوة أن تعرض عبر صفحاتها لموسوعة فريدة تعد مرجعاً للأطفال والكبار في الحصول على المعلومات في مجال حيوي وهام ، وهو البيئة . هذه الموسوعة هي "موسوعة البيئة"

الحقيقة أنها ليست موسوعة تقليدية، تحتوي على معلومات مرتبة وفق الحروف الهجائية، كما تصورنا من الموسوعات بشكل عام، لكنها موسوعة قصصية، يضفي فيها الكاتب عبدالتواب يوسف معلومات شيقة عن البيئة بأدب روائي، يمكن للأمهات والمربيات قراءتها على مسامع الأبناء، أو روايتها بطريقتهن الخاصة وباللهجة المحلية! وهو عمل يحسب للناشر.

موسوعة البيئة في ستة أجزاء ..

وكل جزء في أربعة كتب .. أي أننا أمام أربعة وعشرين كتاباً .. وليس من اليسير عرضها في هذا الحيز، ولكننا سنحاول تقديمها في كلمات موجزة، تكشف عن هدفها وأسلوبها ..

المجموعة الأولى عن البيئة الصحراوية، التي قالوا لنا إنها مجدبة، وإذا بها تنجب لنا خير البشر محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، وإذا بباطنها يتفجر بالذهب الأسود : (النفط) .. وهكذا يعرفنا الكاتب بروعة صحارينا من خلال قصص : "ذكاء الأذنين" و«صوت البئر» و«الناقة الواشية» و«جحر الثعبان» .. القصص تبدو كالألغاز، تشخذ

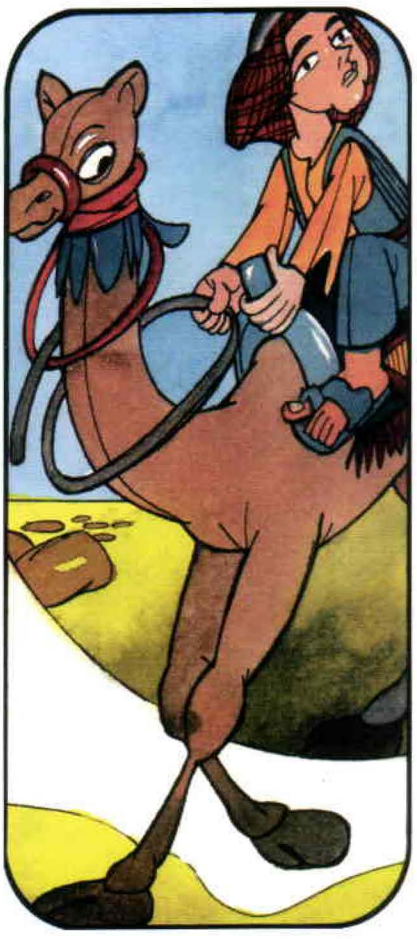

ذهن الصغير، بل تقصفه ليفكر : كيف هذا؟ وهو لن يعرف الجواب إلا مع آخر سطر في القصة .. راعٍ للجمال، يظن ناقته تنقل إلى أمه أنه أحياناً يربطها، ويلعب، وبذلك لا تحصل على كفايتها من العشب والطعام والشراب، ونعرف في النهاية أن كمية اللبن التي تحلبها الأم من الناقة هي التي تكشف تخلي الصغير عن مسئوليته .. وهكذا .. إننا نخرج من القصص بتعريف كامل لما في الصحراء من بيئة لها جمالها وإيجابياتها .. رغم تصور أنها مجدبة .

وتتضمن قصص البيئة الساحلية خصائصها : سفنها وسمكها، بحرها وماءها .. «الحمل الثقيل» يعرفنا بقانون الطفو، كما أن سباق القوارب والغوص تحت الماء، والسمك الطازج تضيف الكثير إلى معلوماتنا، ومن بين ذلك أن سكانها يتمتعون بطول النظر وبعده .. لماذا؟! ستعرف ذلك من القراءة الممتعة للقصص .

وهناك جزآن : عن البيئة الريفية، والبيئة المدنية .. الأول يتحدث عن الحشرات والشتاء، وعن عبقرية النمل، وأيضاً عن الرياضة البدنية والرياضيات العقلية (الحساب وما إلى ذلك) ثم خرافة البومة المشئومة .. والمجموعة الثانية تعرض للمدن وما فيها من طرق مرصوفة وبنايات من الأسمنت، وما إلى ذلك..

أما البيئة الحضارية فنحن أمام أربعة كتب يتحدث واحد منها عن أثمن حجر في الدنيا، وكيف نستخدم أدمغتنا في حل مشكلاتنا .. وتتبقى المجموعة السادسة والأخيرة التي هي في طريقها للصدور .. وبعد.

نشكو دائماً من قلة المراجع وندرة المواد التي يمكن للأطفال قراءتها باستمتاع، خصوصاً في مجال علمي هام وخطير مثل البيئة، وها نحن أمام موسوعة ، صاغها الكاتب في شكل قصصي يستهدي الصغار، ويجعلهم قادرين على استيعابها ببساطة واستمتاع ..

ولا يفوتنا أن نذكر أن رسوم الموسوعة غاية في الجمال والإتقان؛ لأنها بريشة الفنان الكبير عادل البطراوي الذي جعل من الموسوعة تحفة فنية .

ليست الإعاقة صنواً للعجز، بل هي في كثير من الحالات حافز لمواجهة التحديات، ومنطلق لاستكشاف آفاق إبداعية جديدة. ويحفل التراث الإنساني بشواهد وضاءة من مُتحدِّي الإعاقة، هؤلاء الذين استطاعوا بعزيمتهم وقدراتهم أن يحولوا ما ظن البعض أنه مواطن ضعف إلى عناصر قوة وإبداع. ولعل الوقت قد حان للعمل على توسيع رؤية التناول، وإيجاد مناخ استراتيجية متعددة تكفل تعددية الرؤى، وتسعى لتفعيل آليات العمل المشترك، تأسيساً على منظومة معلوماتية تعمل على توافر البيانات والإحصاءات التي من شأنها أن تسهم في عمليات التخطيط والتنفيذ للبرامج والمشروعات الإنمائية ، مستندة إلى ركيزة أساسية تتمثل في المعرفة والمعلومات ، بوصفها من مصادر القوة التي يتزايد باطراد اكتشاف أهميتها، وتوطيد أسسها في بنية العمل الإنساني في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ... إلخ .

في إطار هذه الرؤية أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع المنظمة العربية للمعاقين التقرير السنوي الأول عن الإعاقة، ومؤسسات رعاية المعاقين في الوطن العربي للعام ٢٠٠٢ .

أهداف التقرير :-

يهدف التقرير إلى عدة أهداف ، يأتي في مقدمتها :

١- إعداد وتوفير قاعدة للبيانات والمعلومات عن الإعاقة في الوطن العربي ومختلف القطاعات التي تختص بالإعاقة .

٢- التعريف بحجم مشكلة الإعاقة في الوطن العربي ، وذلك في ضوء تقارير بعض المنظمات الدولية والعربية، في مقابل البيانات والأرقام الرسمية للدول العربية عن حجم الإعاقة في كل دولة عربية على حدة .

٣- تنظيم هذه الثروة من البيانات الرسمية المرسلة من قبل الدول العربية ، وإعدادها على النحو الذي يسهم في رسم الخطط والاستراتيجيات الإنمائية التي يمكن أن تسهم في مواجهة حجم المشكلة ومعالجتها .

٤- دراسة وتحليل كثير من الظواهر والقضايا المترتبة على الإعاقة في الوطن العربي ؛ لما لها من خصوصية ، كالظواهر السكانية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتعليمية والثقافية .

٥- دراسة وتحليل العلاقة بين الإعاقة وبعض الظواهر الديموجرافية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والتعليمية في كل دولة من دول الوطن العربي .

٦- تعرُّف مقدار الرعاية التي توليها الدول العربية للارتقاء والنهوض بالمعاقين على اختلاف أنواع الإعاقة، وذلك بالنسبة إلى كل دولة عربية على حدة، وفي ذلك إشارة إلى نقاط القوة والضعف التي تفرضها المقارنات بغرض تدعيم المواقف، أو للتنبيه بالخطورة في إهمال المعالجة .

مصادر البيانات :

اعتمد التقرير آليات علمية تتمثل فيما يلي:

١- قام فريق من الباحثين من المجلس العربي للطفولة والتنمية بإعداد استبيان يحمل مشروع دليل عن الإعاقة ومؤسسات رعاية وتأهيل المعاقين في الوطن العربي، وقام بإرسالها إلى جميع الدول العربية ؛ بغرض استيفاء كافة البيانات المتعلقة بإعداد دليل الإعاقة في الوطن العربي .

٢- اشتمل الاستبيان على عديد من البيانات، وهي على النحو التالي :

أولاً : معلومات عامة عن الدول .

ثانياً : العدد الكلي للمعاقين حسب الإحصاءات الرسمية .

ثالثاً : الجهات الرسمية المعنية بشئون الإعاقة .

رابعاً : المؤسسات والمراكز المختصة برعاية وتأهيل المعاقين والأطفال المعاقين .

خامساً : الجمعيات الأهلية المعنية بالإعاقة.

سادساً : المجلات والصحف والنشرات الخاصة بالمعاقين .

سابعاً : البرامج والمشاريع التأهيلية القائمة لتدريب المعاقين وأفراد المجتمع .

ثامناً : القوانين والتشريعات المنتخبة لرعاية المعاقين وحمايتهم .

تاسعاً : المميزات المتوفرة للأطفال المعاقين.

عاشراً : الخطط والاستراتيجيات القطرية للحد من الإعاقة وتقديم الرعاية والتأهيل .

٣- قام فريق من الباحثين بتجميع البيانات الواردة من الدول المستجيبة ، وبلغت أربع عشرة دولة فقط، بينما لم ترسل ثماني دول عربية أي رد على الاستبيان، وتم تجميع البيانات وتفريغها في جداول وفقاً لكل بند على حدة .

٤- عُقدت اتفاقية بين المجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمة العربية للمعاقين؛

بهدف استكمال البيانات الناقصة وإعادة مخاطبة الدول ؛ لمراجعة البيانات وتصحيحها واستكمالها .

٥- واجه فريق البحث عديداً من أوجه القصور التي شكلت صعوبة في تحليل البيانات والتعامل معها ومعالجتها، ومن أهم مظاهر القصور :

- استجابة أربع عشرة دولة فقط من اثنتين وعشرين دولة عربية تمثل مجموع الدول العربية.

- جاءت بعض البيانات الواردة مع تقارير بعض الدول ناقصة أو مقتضبة أو غير دقيقة .

- إغفال الرد على بعض بنود الاستمارة .

- التضارب والتضاد في البيانات الواردة مع تقارير أخرى رسمية لنفس الدول .

- تقادم بعض البيانات بالنسبة إلى بعض الدول .

٦- تم الاعتماد على سلسلة من المراجع والمصادر الأخرى لمواجهة القصور في بعض البيانات ، من بينها مطبوعات جامعة الدول العربية، التقارير الإحصائية للمجلس العربي للطفولة والتنمية، مطبوعات منظمة الصحة العالمية ، وغيرها من المراجع العلمية .

يشتمل التقرير على مجموعة من النقاط ذات الأهمية، والتي تلقي الضوء على طبيعة المشكلة وعناصرها ، ومنها :

أولاً : تقدير حجم مشكلة الإعاقة في الوطن العربي .

ثانياً : مؤشرات عامة من إحصائيات الدول العربية .

ثالثاً : العدد الكلي للمعاقين وفقاً لفئات السن.

رابعاً : توزيع المعاقين وفقاً لفئات السن.

خامساً : وزيع المعاقين وفقاً لنوع الإعاقة.

سادساً : المؤسسات الرسمية والأهلية .

مؤسسات رعاية وتأهيل المعاقين في الوطن العربي :

١- إحصاءات المعاقين في العالم العربي، وتشمل : - معلومات عامة - عدد المعاقين وتوزيعهم .

٢- الجهات الرسمية المعنية بشئون الإعاقة.

٣- المؤسسات والمراكز التابعة للجهات الرسمية والأهلية .

٤- الكليات والمعاهد المعنية بالإعاقة .

٥- الجمعيات المعنية بالإعاقة .

٦- المجلات والصحف والنشرات الخاصة بالمعاقين .

٧- البرامج والمشاريع التأهيلية لتدريب المعاقين .

٨- القوانين والتشريعات المعدة لرعاية المعاقين وحمايتهم .

٩- المميزات المتوافرة للأطفال المعاقين .

١٠- الخطط والاستراتيجيات للحد من الإعاقة .

ضرورة دعوة البلدان العربية إلى إنشاء قاعدة بيانات واقعية تتيح وضع دليل للإعاقة يكون بمثابة المرصد العلمي لحجم المشكلة وتداعياتها .

تبلغ نسبة المعاقين ١٠٪ من نسبة السكان في البلدان العربية .

يوجد قصور هائل في قواعد البيانات فيما يختص بمشكلة الإعاقة في البلدان العربية .

لم تزل قضية الإعاقة مهمشة في معظم البلدان العربية من قبل الدولة والإدارات الحكومية المختلفة .

دعوة للحياة*

الأردن

كلمات : سليم أحمد حسن
ألحان : هيثم سكرية

طفل :

هيا نلعب في البستان
ولنعزف أحلى الألحان
نفرح ، ونغني ونقول
ما أغلى حب الأوطان

المجموعة :

مالك معنا لا تلعب
ونراك حزيناً متعب

طفل :

أنظر من حولي أعجب
شجر مكسور الأغصان
وبقايا نار ودخان
هل يرضيكم هذا حقاً
لا يرضي أبداً إنسان

المجموعة :

نطلق حملتنا
وننظف بدءاً ساحتنا
وننادي في الأهل جميعاً
ما أغلى حب الأوطان

* الأغنية الفائزة في مهرجان الأردن الثامن لأغنية الطفل العربي للعام ٢٠٠٢

إيمان بهي الدين

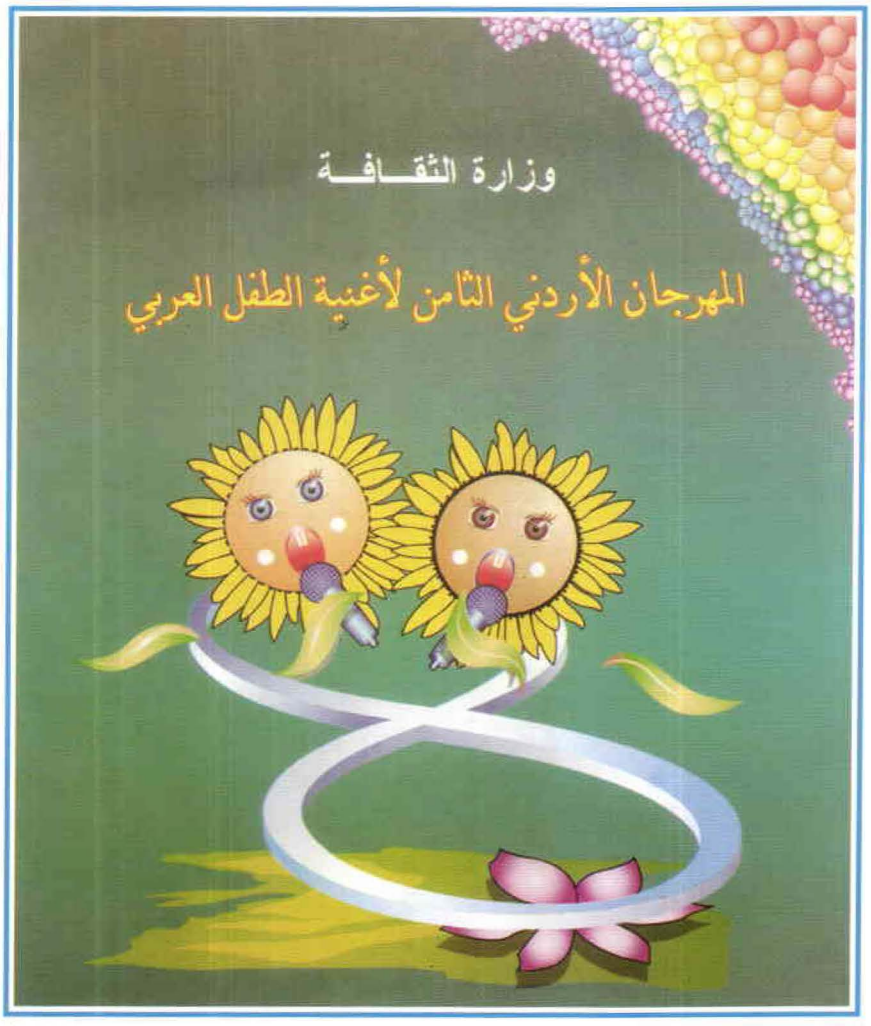

إدراكاً للدور الثقافي والوجداني والنفسي الذي تتركه الأغنية في عقل ووجدان وشخصية وسلوك الطفل، ودعماً لمحاولة جادة ومتجددة لبناء خصوصية لأغنية الطفل، وتشجيعاً للمبدعين من الشعراء والملحنين لإيجاد أغانٍ جديدة للأطفال تُقدَّم لهم بلغة فصحى سهلة وبسيطة، جاءت مبادرة وزارة الثقافة الأردنية؛ لتنظيم أول مهرجان عربي لأغنية الطفل، الذي احتفل هذا العام بمرور ثماني سنوات من عمره، وسط غمرة احتفال الأردن بعمان عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٢ .

ففي احتفال كرنفالي رائع شهدت العاصمة الأردنية عمان، وتحت رعاية جلالة الملكة رانيا العبد الله ، انطلاق فاعليات المهرجان الأردني الثامن لأغنية الطفل العربي، خلال الفترة من ٨ - ١٣ أكتوبر ٢٠٠٢. شهد الاحتفال الذي أقيم بمدينة الحسين للشباب أكثر من ١٣٠٠ شخص، وبلغ عدد الدول العربية المشاركة ١٦ دولة عربية قدموا ١٨ أغنية للطفل العربي، وأثناء تلك الاحتفالية الطفولية ، ووسط أكثر من ٣٣٠ طفلاً ، قامت جلالة الملكة رانيا بتكريم الفنانة اللبنانية جوليا بطرس ضيف شرف المهرجان لهذا العام .

والجديد في مهرجان هذا العام، بالإضافة إلى التوسع في فعالياته واتساع حجم المشاركات العربية في المسابقة، جاءت بانوراما الفرق العربية، حيث شاركت سبع فرق عربية من كل من الأردن (فرقة الرمثا، فرقة براعم الحنونة - فرقة الأمير حمزة للفلكلور الشركسي، كورال المعهد الوطني) .

- تونس (فرقة أمين وحمزة المرائحي) .
- الجزائر (فرقة دار الغرناطية للفن الأندلسي) .
- مصر (فرقة أوتار صغيرة بدار الأوبرا)،

وقدمت تلك الفرق على مدى أيام المهرجان عروضاً فنية رائعة لاقت استحسان الجمهور الأردني من الأطفال والكبار ، وبرزت من خلالها مواهب وإبداعات أطفالنا الصغار .

وفي الختام ، وبحضور معالي وزير الثقافة حيدر محود، ورئيس اللجنة العليا للمهرجان د. أحمد الطراونة، ومديرة المهرجان أ. وفاء القسوس تم توزيع شهادات التقدير على الجهات الداعمة والمشاركة وأعضاء لجان التحكيم والخبراء، ومن بينهم المجلس العربي للطفولة والتنمية والمجمع العربي للموسيقى برئاسة د. رتيبة الحفني، ومكتب اليونيسيف بالأردن، وصندوق الاتصالات الأردنية، وأمانة عمان الكبرى، ونقابة الفنانين الأردنيين، وعدد آخر من المؤسسات الأردنية .

وعلى جانب آخر تم إعلان الجوائز التي فاز بها كل من :

المسابقة المحلية :

١- دعوة للحياة (٧٠٠ دينار أردني) .
٢- لي دور بحياة أفضل (٥٠٠ دينار أردني).
٣- رجل الثلج (٣٠٠ دينار أردني) .

المسابقة العربية :

التي قدم جوائزها المجلس العربي للطفولة والتنمية ، وهي :

١- دعوة للحياة - الأردن (٣٠٠٠ دولار أمريكي) .

جوليا بطرس ضيفة شرف مهرجان هذا العام

أغنية الطفل لها دور تربوي هام في مرحلة ما قبل المدرسة

الأغنية الوطنية تؤكد على الهوية الوطنية، وتعزز الانتماء

٢- بيني وبين صديقي - مصر (٢٠٠٠ دولار أمريكي) .

٣- طفولتي - فلسطين (١٠٠٠ دولار أمريكي) .

واللافت للانتباه هو أن استفتاء الأطفال جاء مؤكداً وداعماً لاختيارات لجان التحكيم .

وقد صاحب المهرجان نشاط علمي من خلال تنظيم ندوتين ، الأولى : حول "**البعد التربوي لأغنية الطفل العربي**" ، والتي نظمتها وزارة الثقافة الأردنية على مدى يومين ، وشارك فيها ٩ خبراء من ٥ دول عربية، وكانت محاورها قد دارت حول التربية الجمالية في أغنية الطفل، والتربية السلوكية (النفس حركية) في أغنية الطفل، وتوظيف أغنية الطفل كمادة تربوية داخل الصف، والدور التربوي لأغنيات ما قبل المدرسة .. حيث قدمت كل من الباحثتين رباب القبج (الأردن)، ورنده خوري (لبنان) ورقتي عمل، طرحتا من خلالهما معايير اختيار أغنيات الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، بالإضافة إلى الأهداف العامة التي يمكن تحقيقها من خلال تعليم الأغاني للأطفال في هذه المرحلة الهامة . أما الندوة الثانية فكانت حول "**تأثير الأغنية الوطنية على الطفل العربي**"، والتي نظمها المجلس العربي للطفولة والتنمية ، بالتعاون مع وزارة الثقافة الأردنية، وشارك فيها ٤ خبراء من ٤ دول عربية ، طرحوا من خلالها رؤيتهم حول تأثير الأغنية الوطنية، مؤكدين على ضرورة الاهتمام بهذه النوعية من الأغاني ؛ لما لها من أهمية في تأكيد الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء وإثارة الحماس وربط الطفل ببيئته .

مشاركة المجلس العربي للطفولة والتنمية في المهرجان

للعام السادس على التوالي يشارك المجلس العربي للطفولة والتنمية في مهرجان الأردن لأغنية الطفل العربي، حيث تمثلت مشاركته في دعم المهرجان، وتقديم جوائز المسابقة العربية التي تبلغ قيمتها ٦.٠٠٠ دولار أمريكي، وتُمنَح لأفضل ثلاث أغانٍ عربية للطفل. هذا إلى جانب تعاونه مع وزارة الثقافة الأردنية في تنظيم ندوة "تأثير الأغنية الوطنية على الطفل العربي" .

الأمير طلال يوجه كلمة للمهرجان

وجه صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية كلمة إلى المهرجان في دورته الثامنة، حيث حيا سموه راعية المهرجان، وأكد على تواصل المجلس مع هذا المهرجان. كما دعا سموه أن يكون هذا المهرجان أحد العوامل المؤثرة والفاعلة التي تحفز المعنيين بهذا الوسيط الثقافي الهام على رسم الخطط التي تتناول تطوير أغنية الطفل، بما يجعلها شكلاً فنياً مناسباً لعقله ووجدانه، وتحمل في مضمونها المعاني الإنسانية والقيم التربوية والاجتماعية والوطنية، مع التأكيد والتركيز على توظيف تراثنا العربي الثقافي، واستثمار التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات، والتي أتاحت فرصة انتشار الأغنية ، خاصة مع هذا الزخم الكبير من القنوات الفضائية العربية .

٣٣٠ طفلاً مع الملكة رانيا على المسرح أثناء افتتاح المهرجان

١٦ دولة عربية تشارك في مسابقة المهرجان

الأردن ومصر وفلسطين تفوز بجوائز هذا العام

دروس في فن الحكي على الإنترنت

منى يونس

رئيس القسم الاجتماعى بموقع إسلام أون لاين .

لم يختلف اثنان على مدار العصور، وفي أي بقعة في جهات الكرة الأرضية الأربع على أهمية "فن حكي القصص" للأطفال . ويرجع ذلك الاتفاق إلى تأثير القصة على شخصية الطفل، وبصفة خاصة في المراحل المبكرة .

فمن ناحية تساعد القصة المربِّي على ترسيخ قيم معينة، وتقريب بعض المعاني المجردة التي يصعب على الطفل استيعابها، كما أن القصص من ناحية أخرى تمثل بالنسبة إلى الطفل المتعة والتسلية .

وبالرغم من التطور السريع والمتلاحق لوسائل التسلية والترفيه الكهربائية والإلكترونية، وبصفة خاصة الموجهة للطفل، فإن هناك ظاهرة واضحة ، ألا وهي بقاء "فن الحكي" دون مساس؛ حتى إنه في كتاب "إدمان التليفزيون" الصادر عن عالم المعرفة ذكرت حقيقة مذهلة، ألا وهي ظاهرة جديدة في أمريكا أكثر المجتمعات تأثراً بالوسائل الحديثة:

ظاهرة تخلي أولياء الأمور عن التلفاز والكمبيوتر كوسيلة لتسلية الصغار والعودة إلى الأساليب الأقدم كأسلوب فن الحكي ، وكأن هذا الفن له أصوله وجذوره الراسخة في الأرض، تأبى أن تقتلعها اختراعات العصر الحديث .

أما تعريف فن الحكي كما ورد على لسان Chucklarkin أحد أشهر قصاصي القصص الشعبية في ولاية أطلنطا بالولايات المتحدة :"فن الحكي يعتبر من أقدم الفنون، فهو بمثابة جذع الشجرة الراسخ، الذي تفرعت منه فروع شتى وعديدة ، فكل الفروع الباقية ما هي إلا أشكال وأنواع تختلف وتتباين فيما بينها في أسلوبها الترفيهي وأسلوبها في نقل المعارف" .

ولكن التعريف الأدق هو : "فن شفهي لسرد القصص أو المواقف لجمهور معين، عادة

ما يكون التواصل من خلاله وجهاً لوجه (وبهذا يصبح التعريف جامعاً شاملاً ، حيث استبعد منه فن كتابة القصة وفنون التمثيل السينمائي والمسرحي)؛ لأنهما يعتمدان على التشميل لا السرد" .

الإنترنت وفن الحكي

إذا ما جول أحد الباحثين أو المهتمين بفن الحكي في أي من محركات البحث المشهورة باحثاً عن مواقع إنجليزية تتكلم عن فن الحكي، فسيجد آلافاً من المواقع تتنوع محتوياتها، أهدافها وأساليب العرض فيها. ولكن مع ذلك يمكن تقسيم المواقع الخاصة بفن الحكي إلى مجموعات بحسب محتوياتها :

١- مواقع إرشادية : تدور المادة المعروضة فيها حول تعريف هذا الفن، تاريخه، أشهر القصاصين، الآثار الإيجابية لهذا الفن، أساليب الحكي المختلفة .. عن طريق مقالات مطولة موجهة إلى المربين والأهل في المنازل .

٢- مواقع تجميعية : وهي مواقع للقصص المختلفة، فمنها ما يركز على القصص الشعبي، ومنها ما يُقسم القصص بحسب الأعمار السنية الموجهة له القصة، ومنها ما يمكن أن يعتبر دعاية لبعض القصاصين ورواة قصص الأطفال ، بعض منتجاتهم في هذا المجال .

٣- مواقع توجيهية : تهدف إلى توجيه الأهل والمربين إلى كيفية تنمية مهارة الحكي عن طريق عدد من التدريبات والأمثلة الحقيقية.

٤- مواقع لإطلاق خيال الطفل : وهي مواقع موجهة إلى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تحثه مع سرد قصص مبسطة ومناسبة لسنه .

الأهل يتعلمون الحكي

يمثل الإنترنت الوسيلة المثلى لتعريف الأهل بهذا الفن، ليس فقط من حيث مكوناته، أساسياته وتطوره، ولكن - وهذا هو الأهم - من حيث طرق وأساليب تنمية مهارة "فن الحكي" .

"فن الحكي وأطفال ما قبل المدرسة : السبيل إلى لفت انتباههم في الحضانات"

Storytelling & Pre-School: Cetting & holding the child's attention?

هذا عنوان لموضوع مطول عُرض على موقع

httb://www.seanet.com~ eldrbarry/roos/art.htm

أحد أهم ؛ تلك المواقع التي يمكن أن يلجأ إليها الأهل لاكتساب تلك المهارة، فهناك يتم التعرض لعدد من المسائل الضرورية :

- ضرورة تحديد اهتمامات الطفل .
- ما هي أنسب القصص ؟
- ما هو التوقيت الأنسب لرواية القصة ؟
- كيف يمكن تعلم مهارة الحكي ؟
- نصائح للسيطرة على انتباه الطفل .
- أهم الأدوات التي تضمن الإثارة، والتشويق، والمتعة .
- كيف يمكن إشراك الأطفال في عملية الحكي ؟

الأهل يتدربون على الحكي

بالرغم من أن النت يمثل كنزاً زاخراً بآلاف، بل ملايين القصص التي يمكن طباعتها ثم قراءتها على الأطفال، فإن هناك العديد من القصاصين ، مثل الأمريكي : Bob Wilkins ببناء موقعه الشهير Storyteller.net

الموقع يحتوي على العديد من التمارين الحقيقية لتنمية وتطوير مهارة الحكي. هناك مثلاً : تمرين "أكمل وحدك"، حيث تُعرَض القصة بصورة غير مكتملة من حيث بناء الجمل، إلا أن المبتدئ لا يُترك وحده دون مساعدة، ولكن "يُتاح له اختيارات مختلفة لإكمال الجمل" .

يرسل المتمرن هذه القصص ، ويستقبل التعليق والنقد من السيد Bob على بريده الخاص .

إلا أن هذا ليس التمرين الوحيد على الإنترنت، ففي موقع www.tellingtales.com نجد أكثر من أسلوب ووسيلة .

هناك تمرين خاص بالصور، حيث يُطلب من الأب / الأم التركيز في الصورة، ونسج قصة خيالية حولها، ثم إرسالها إلى الموقع. أما بالنسبة إلى المبتدئين فهناك تمرين "البداية"، حيث تُعرَض بدايات القصص المكونة من فقرة (٦ جمل على الأكثر)، ويُترَك المجال للمتمرن باستكمال القصة من وحي خياله .

أما التمرين **"السلسلة"** فهو عبارة عن فقرات فارغة تفصلها كلمات غير مرتبطة .. سلة مهملات .. قصر ... مفتاح ... سفينة فضاء ... قرصان ... المساعدة .

تُملأ الفراغات بجمل مناسبة ؛ لتربط بين الكلمات بعضها ببعض بشيء من الصياغة المناسبة السلسة المتجانسة ؛ ليتم في النهاية نسج قصة متكاملة البنيان .

وبهذه الطريقة يمكن لراغبي تعلم فن الحكي اكتساب المهارات الضرورية، وتعلم الوسائل والأساليب المساعدة لفن الحكي خلال فترة وجيزة جداً، وما على الأهل والمربين سوى البدء في "الاستمتاع" بقصة هادفة من خيالهم الخصيب .

ولمزيد من المعلومات يمكن التجول في المواقع التالية :

http://www.storyteller.net
http://www.storyarts.org
http://falcon.jmu.edu/~ramseyil/storyhandbook.htm
http://www.aaronshep.com/storytelling/index.html
http://www.earthlink.net/users/papajoe/ring.htm
http://www.home.aone.net.au/stories/
http://www.acs.ucalgary.ca/~dkbrown/rstory.html
http://falcon.jmu.edu/~ramseyil/flannel.htm
http://falcon.jmu.edu/~ramseyil/tradlit.htm

الطفل والأدب

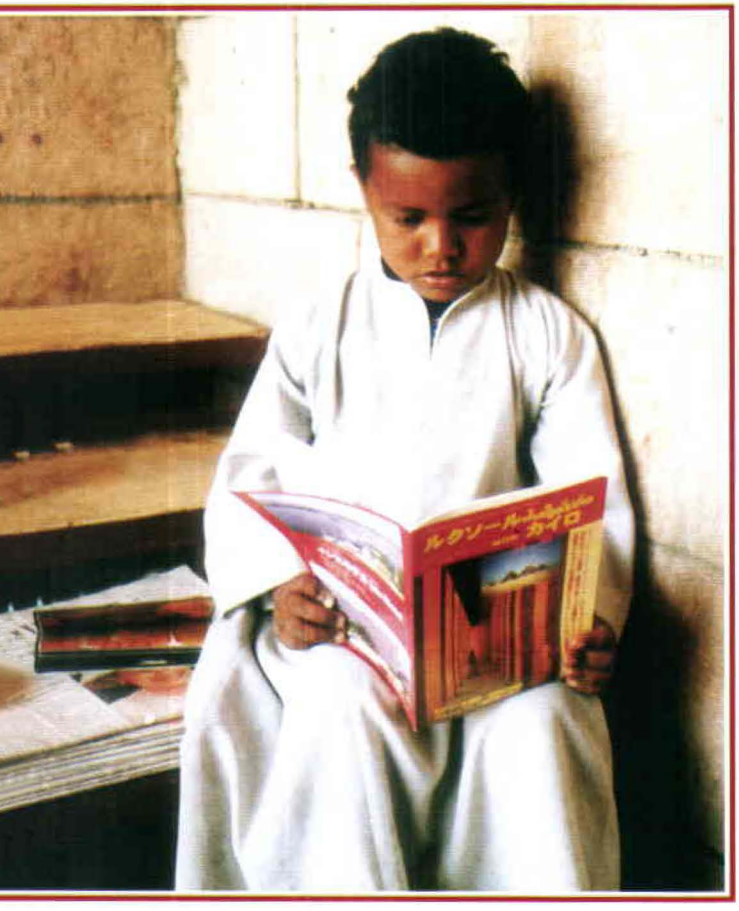

أميمة الشحات
جمعية الشابات المسلمات – العريش – مصر

الأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان ، الذي يعمر به أرضه والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس ، لأننا إذا نظرنا إلى الحياة لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران اثنان ، هما : المال والبنون ، والأدب هو الذي يصور حقائق النفس البشرية بأسلوب تعبيري جميل ، فالأدب سجل للأذكار وللمشاعر . وأدب الأطفال هو نوع أدبي من النتاج الفكري الذي يكتب حول الطفولة ، لذلك فهو الإبداع الأدبي الموجه للطفولة (بجميع مراحلها) ، خاصة من سن ما قبل المدرسة إلى نهاية الطفولة المتأخرة.

فأطفالنا بحاجة إلى الأدب كعلم في مناهجهم ؛ كي يرقى وجدانهم قدر إشباع حاجاتهم التعليمية والصحية والغذائية ، فهم صفحاتنا البيضاء التي نستطيع الكتابة فوقها عن وعي ومعرفة وخبرة جمالية على نحو ما صنع أجدادنا الأوائل مع أطفالهم ، حتى صاروا من القادة والعلماء والأدباء .

إن الطفل أمانة ، وله علينا حقوق . وهذا المخلوق البريء عجينة طيعة تنتظر التشكيل السديد .. رعاية عقلية تسير في خط واحد مع الرعاية الوجدانية داخل المدرسة وخارجها .

أدب الطفل والجانب اللغوي :

ومما لا شك فيه أن الأدب ، وبخاصة الجانب اللغوي منه ، والذي ينمو مع الطفل تبعاً لتطور مراحل الطفولة المتدرجة ؛ يمثل القدرة المكتسبة . فاللغة باعتبارها الوعاء الحضاري للمعاني وسلوكيات التفاهم والاتصال أيضاً تدخل في إطار وظيفة الأدب ، بل هي إحدى وظائف أدب الطفل لتنمية المحصول اللغوي قراءة وتحدثاً وكتابة .

وقد اختلف العلماء في تعريف أدب الطفل، ولكن في إجمال نقول إنه كل خبرة لغوية لها شكل فني ممتع وسار ، يمر بها الطفل ويقف على معناها ، فتساعد على إرهاف حسه الفني والسمو بذوقه الأدبي ونموه المتكامل ، فتسهم بذلك في بناء شخصيته وتحديد هويته وتعليمه في الحياة .

الأدب تعبير متميز عن الخبرة البشرية :

والأدب بوصفه تعبيراً متميزاً عن الخبرة البشرية هو فن يصور العواطف الإنسانية، ويرسم صور الحياة ومواقف البشرية على اختلافها ، من خلال اللغة ، والطفل يتفاعل مع نماذج الأدب في شتى صوره ، ويحبه ، ويتمثل ما يحويه من قيم ونماذج سلوك واتجاهات. والطفل إذا ما تفاعل مع نموذج أدبي في قصة أو مسرحية مثلاً ، غالباً ما يفهم الاتجاهات الإيجابية التي يحتويها النموذج ، وكثيراً ما يتم هذا الفهم دون أمر أو نهي أو إجبار ، بل يتم خلال استمتاع الطفل بالنموذج الأدبي ، ومن هنا يمكن للأدب أن يساعد على توجيه سلوك الطفل بطريقة غير مباشرة . وبذلك يكون الأدب مساعداً على نمو شخصية الطفل نمواً سليماً واكتسابه بعض القيم والعادات والاتجاهات التي تروق للمجتمع . ومع تكراره لها تصبح جزءاً من كيانه . فالطفل يكرر ما يعجبه ، وهذا التكرار يكسب الطفل عادات ترسخ في سلوكه ، والمهم عند تقديمنا لأي لون من ألوان الأدب للطفل علينا أن نراعي دائماً جذب انتباهه إلى الجوانب الإيجابية ؛ حتى يتقمصها ، وتجعله يتقزز من السلبيات ، ويبتعد عنها من خلال الموازنة بين الخير والشر أو الحب والكره أو الجمال والقبح .

الأدب يبدأ مع الوليد :

يبدأ الأدب مع الوليد في صوت الأم ، وهي تغني له في حنان ودفء ؛ لتشعره بالأمان والحماية ، فينام على حنان صوتها ونغمات كلماتها مهما كان صوت الأم ، ثم يتسع أدب الطفل ليشمل الحكايات البسيطة عن بيئة الطفل المنزلية الصغيرة ، ومع نمو الطفل تتعدد وتتسع موضوعات الأدب ؛ لتشمل وطن الطفل وأفراد هذا الوطن بآمالهم وآلامهم ، ثم تأخذ

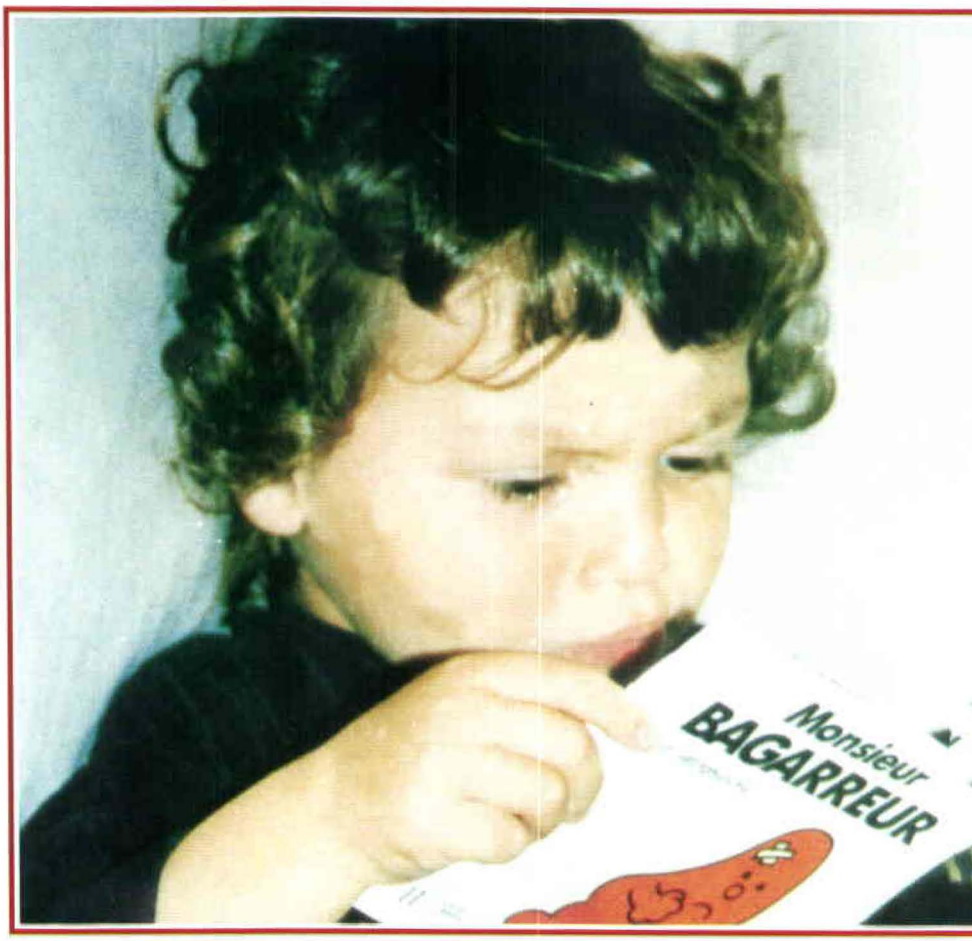

هذه الموضوعات في النمو مع الطفل حتى تشمل المجتمع الإنساني أجمع .

أهداف أدب الطفل :

الترفيهية :

ونعني بهذا الأدب المناسب للطفل .. يرفه عنه ويمتعه ويسعده ويساعده على قضاء وقته في شيء نافع له ومفيد ، فإذا تَعرَّفَ الآباء عمر الطفل ومراحل نموه فسوف يختارون لون الأدب المناسب لطفلهم ، فيجب على كل أسرة أن تلم بمراحل نمو أطفالها .

وهناك هدف ثقافي لأدب الطفل :

فحين تقدم للطفل قصة أو مسرحية يُعرَض عليه من خلالها تراث أمة ثم تراث البشرية أجمع . وهكذا يصبح الأدب - بالإضافة إلى كونه غاية - وسيلة تبصر الأطفال بحاضر مجتمعهم وما فيه وما يتطلع إليه في المستقبل

الأهداف النمائية :

وهي أن أدب الطفل يساعد على النمو اللغوي ، وهو الزيادة التي تطرأ على لغته نتيجة تفاعله مع نماذج الأدب المختلفة ، وأيضاً تساعد على نمو قاموس الطفل اللغوي ، أي زيادة مفرداته اللغوية ، وفهمه لمعانيها وزيادة حصيلته من المفاهيم ؛ حتى يتمكن من استخدامها بدقة في تعبيراته ، وأيضاً يمكنه فهم الأساليب اللغوية المتنوعة ، وتساعد الطفل فيما بعد على تذوق الأدب .

اختيار قصة أو مسرحية للطفل :

يشعر الطفل بالمتعة إذا وجد أطفالاً في القصة أو المسرحية ينجحون مرة ويفشلون أخرى ؛ لأنهم أقدموا على أعمال في مستوى قدرتهم وتفكيرهم ، أو تسعد الطفل لأنه يجد نفسه فيها ، فهو في حياته اليومية كثيراً ما يفشل في أداء بعض الأعمال ، فقد يحاول في عمل شيء أثقل من قدراته النهائية فيفشل ، وقد يضحك منه الكبار المحيطون به في بيئته ، المهم يجب ألا يكون الفشل مدعاة لسخرية الكبار وإشعار الصغير بالعدوانية ، بل من الضروري أن يأخذ الكبير بيد الصغير في رفق وحنان . ولن يأتي هذا إلا بتناول أسباب فشل الصغير في حوار كوميدي ، يلفت نظره إلى هذه الأسباب ، ويضحك الطفل نفسه لا على ذاته التي فشلت ، بل على الأسلوب الخاطئ الذي أدى إلى الفشل . ومن خلال ذلك يطلع الطفل على قدراته التي يجب أن يتعامل معها باحترام ، ويعمل على تنميتها ، وذلك يساعد الطفل على احترام ذاته وقدراته ، بل يعمل على تأكيد ثقته بنفسه . وهكذا تستطيع الخبرة الأدبية أن توفر أسباب الترويح والنمو وشغل أوقات فراغ الطفل ، من خلال إمتاعه بطريقة تلقائية يجد نفسه ويعرف من خلالها أن الفشل ليس عيباً ، وأن كل البشر كباراً وصغاراً معرضون للفشل ، ولكنهم لا يكررون جميعاً نفس الأساليب الخاطئة التي أدت إلى الفشل ، فلا يكررها ، وبذلك قد يكون الفشل أسلوباً يؤدي إلى التعلم.

العنصر النفسي وقصص الأطفال :

ومن أهم العناصر التي تجعل القصة تعيش في كيان الطفل وتعيش له وتصبح جزءاً منه القصة التي تعايش الطفل نفسياً ، ويستطيع الشخص الذي يحكي القصة للطفل في نطاق الحدود التي تحكمه والزمان والمكان والأحداث والعاطفة ، أن يجعل القصة تعيش مع الطفل ؛ حيث يلتقي الطفل عند سماعه القصة بنقطة من خبرته التي مر بها ، وبذلك يعيش الطفل مع شخصيات القصة ، ويتقمص أدوارهم ، وبذلك نكون قد حققنا هدفنا من تعديل للسلوك أو توصيل مفهوم معين للطفل بطريقة غير مباشرة .

كيفية اختيار قصة للطفل :

توجد أنواع عديدة من القصص التي تُقدَّم للأطفال . وتختلف هذه القصص من حيث الهدف والتقديم ، ومن حيث الطول والقصر . وأهم القصص التي تقدم للأطفال قصص الإيهام والخيال ، ويستمتع بها الطفل في طفولته المبكرة، وقصص الساحرات ، والطفل يحب هذا النوع من القصص ؛ لأنه يبهره تحول الأشياء ودفع الشرور عن الأبطال بفعل الساحر وبساط الريح ومصباح علاء الدين ، أو بفعل كلمة سحرية ، مثل "افتح يا سمسم" ، وقصص الحيوانات ؛ لأن الحيوانات أقرب إلى نفس الطفل ، وقصص الحيوانات البسيطة التي تلعب فيها البطولة الحيوانات المألوفة تصلح للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة المحدودة بالبيئة .

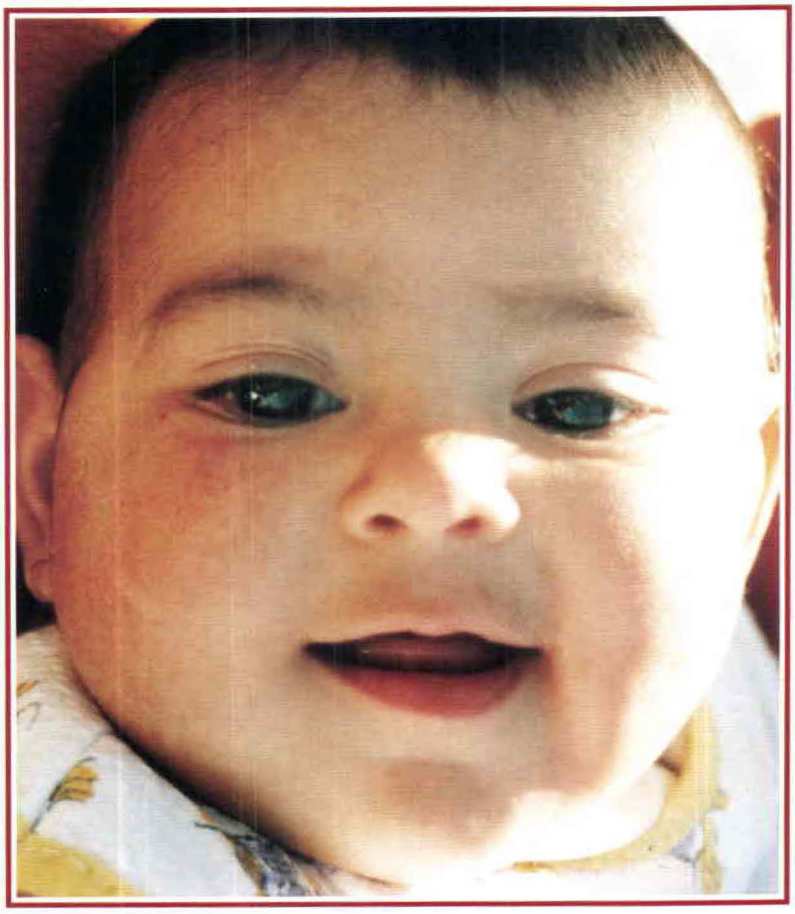

ثقافة الرضيع

لا شك أن كثيرين قد ابتسموا لدى قراءة هذا العنوان ؛ ذلك أنهم يتعاملون مع الثقافة بمعنى قاصر ، هو المعرفة والمعلومات، وليس لدى الرضيع رصيد منها فيما يرون .. والثقافة بالطبع أوسع مدى وأكبر ، إذ هي تضم العادات ، والتقاليد و.. و.. ، ويكفي أن نقول إن الشاعر البريطاني الشهير ت.س.إليوت قد أحصى ١٨٠ تعريفاً للثقافة ! كتب حولها ملاحظات ، وقد تُرجم كتابه هذا إلى اللغة العربية .. ويجب أن ندرك أن للأمي ثقافته ، وأيضاً لذوي الاحتياجات الخاصة ، وكانت للإنسان الأول والبدائي ثقافته ، ومن هنا يجب أن نشير إلى شيء مهم ، هو أن المعرفة لا تورث ، لكن الثقافة تورث .. لقد ورثت عن أبي وأمي ثقافتهما ، وأورثها أيضاً – أو جوانب منها على الأقل – إلى أبنائي وأحفادي .. بعكس المعرفة ، إذ تنتهي برحيل صاحبها، اللهم إلا إذا سجلها بشكل أو بآخر، كأن يودعها كتباً أو شرائط أو يضعها على الإنترنت .. وقد رغب بعض قرائنا في أن نتحدث عن الرضيع ، والبعض يتصور أن الحديث عنه يقتصر على صحته وتغذيته ونموه.. وهذا في تقديرنا غير صحيح ، ومن هذا المنطلق نتحدث عنه .

(١)

شهيرة هي عبارة «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» .. والبعض يقول إنها "حديث شريف" ، ولا نستطيع أن نجزم بذلك .. وقد تم تحذيرنا من خضراء الدمن ، التي هي المرأة الجميلة في منبت السوء ، وما توصل إليه العلم الحديث عن الجينات يؤكد صدق الكثير من هذه المقولات ، وفي مقدمتها الكلمة الشعبية "اقلب القدرة على فمها ، تطلع البنت لأمها"!

والرضيع يرضع مع لبن أمه ثقافتها ..

الأمر هنا يتجاوز الموروثات الجينية إلى ما هو أبعد مدى . ولعل مثالاً بسيطاً يمكن أن يوضح حقيقة ما نقوله .. إذا كانت واحدة من الأمهات المرضعات لطفلها تشرب المحرمات أو تدخن السجائر ، ألا يتسرب ذلك إلى دماء الصغير؟

وهنا لابد وأن يطرح ذلك مجموعة من الأسئلة :

– ما المتوقع لهذا الصغير عندما يكبر ، وقد تعود دمه على أن يحصل على نصيبه من الكحوليات والنيكوتين؟ إذا كان ضمير هذه الأم قد سمح لها بمخالفة تعاليم الله ، هل باستطاعتها أن تغرس في نفس طفلها ضميراً حياً ؟

لا رغبة لنا في الاسترسال في مثل هذه الأمور ، خاصة وأن قراءتنا حول الرضاعة الطبيعية تجعل منها إعجازاً إلهياً كبيراً ، إذ قيل لنا إنها تبدأ بشيء أقرب إلى الماء يزداد كثافة ودسماً إلى أن يصل للذروة ، ثم يبدأ في التخفف من ذلك ؛ ليعود في النهاية أقرب للماء، هل باستطاعة الرضاعة الصناعية أن تصل لهذا المستوى الرفيع في إطعام الصغير؟! إن الصغير أيضاً لا يرضع من أمه ما يشبعه من لبن ، بل وما يفيض عليه بالحب والحنان ، والعطف والأمان ؛ لتصبح هذه المشاعر الحلوة جزءاً لا يتجزأ من نسيج أحاسيسه المستقبلية..

إنها تجعله يكبر وهو يحس إحساساً عميقاً بالثقة في الحياة والناس ، بديلاً عن هذه الزجاجة البليدة ، بلبنها الجاف .. مادياً ومعنوياً .

وهناك إجماع على أن "العادات" أحد عناصر الثقافة .. ولست أنسى ذلك الوليد الصغير الحفيد "عمر" الذي ظل قرابة يومين ، وهو في مهده يثني ركبتيه وذراعيه ، الأمر الذي دفعني إلى سؤال الطبيب عن ذلك في قلق.. ضحك وقال :

– هل نسيت أنه ظل على هذا الحال في بطن أمه عدة شهور؟! إنه هكذا بحكم العادة!

إذن هو ينزل من رحم أمه ، وقد تحكمت فيه عادة .. هي جزء من ثقافته ، سيتنازل عنه رويداً رويداً ؛ ليستقيم عوده ، إلى أن يستطيع أن يصلب طوله ، ويقف على قدميه ، ثم يعتمد عليهما في السير خطوة خطوة .

(٢)

هذا الرضيع الصغير يحتاج لرعاية وعناية، وأيضاً للملاحظة الدقيقة لنموه ، ويجب ألا يغيب لحظة عن العين الفاحصة ؛ خشية حدوث ما لا تُحمَد عقباه . وكم كان اكتشاف مرض مبكراً وسيلة لعلاج ناجع وسريع .. وكثيراً ما يغفل الآباء عن أمور غاية في الأهمية ، لا يدركون مداها ، وتتسبب في مشكلات كبيرة فيما هو آتٍ من الأيام .

إن هناك معدلات للنمو يجب أن تكون معروفة لدى الأسرة ، وإذا ما تأخر أو توقف شيء منها من الضروري أن نبادر بعرض الأمر على الأطباء ؛ ذلك لأن عدم قدرة الصغير على التعبير عن نفسه ، تحول بيننا وبين اكتشافه المرض ، أو الإعاقة ، التي قد تستفحل، وقد تتسبب في كوارث .

على الأسرة أن تنتبه لكل حواس الطفل وأعضائه . نعرف أننا نرفع الأذان في أذنيه في وقت مبكر جداً ؛ من أجل تنبيه حاسة السمع ، وإذا ما أحدثنا أصواتاً عالية ، لا يتنبه لها ، يجب مراجعة الطبيب .

ونفس الشيء بالنسبة إلى بقية حواسه وأعضائه وأطرافه : يديه وذراعيه ، قدميه ورجليه ، هل يتم تحريكها بشكل سليم وسوي؟ وهل يستخدمها بطريقة صحيحة ؟

ونحن نتحدث عن الثقافة على أنها سلوك وتصرفات .. فإننا نستوعب ونستهدي بها في تصرفاتنا ، لذلك فإننا نراقب الرضيع ، ثم نكتشف أنه يهش ويبش للبعض ، ولكنه ينفر وينزعج من آخرين ، وهو هنا لا يتصرف وفق عمليات عقلية ، أو تفكير ، لكنه يمضي وفق «المزاج» و«العواطف» و« المشاعر» .. وهي أيضاً من العناصر الرئيسية والأساسية في الثقافة! ونحرص كثيراً على أن يعيش الصغير وسط جو من الهدوء ؛ ذلك أن الصخب والضجيج مما يؤثر على أعصابه ، ومن أهدافنا ألا يشب الصغير عصبياً ، بل نريد له أن يكون وديعاً ، حليماً ، طيباً .. لا نريده أن يتسبب في الجلبة ، وألا يصرخ ويبكي طوال الوقت ، والسبيل إلى ذلك أن نكون نحن الذين حوله نعم القدوة له .. وهذا لا يعني أن نكبت

رغباته ، خاصة عندما يرغب في التعبير عن نفسه ، وعن احتياجاته ، بل إننا نلبيها ، دون أن نسمح له بابتزازنا بالصراخ والبكاء.

نقول كل هذا ، ونورده فقط ؛ لكي نؤكد على شيء واحد ، ذلك أن للرضيع ثقافته الخاصة به ، وهي ثقافة يجب أن نوليها حقها من الدراسة والاهتمام ؛ بهدف العمل على تنقيتها من الشوائب واستبعاد سلبياتها ، وفي الوقت نفسه علينا تنمية ما فيها من إيجابيات؛ تمهيداً لمرحلة تالية .. ومن الضروري هنا أن نهتم بالقدوة ..

كلمة "التقليد" سيئة السمعة إزاء الأصل.. مع أن التقاليد جزء من الثقافة ، ولاحظ ابني صغيره الحفيد يشرب اللبن من الطبق مباشرة، وغضب وسأله : لماذا يفعل هذا؟! أجاب الصغير : مثل القطة ..

وكان السؤال التالي :

وأين رأيتها تفعل ذلك ؟

– صورة في الكتاب!

أحكي هذه الحادثة الصغيرة عن مدى تأثر الطفل بالكتاب .. وأحكيها هنا في الحديث حول التقليد ، الذي يستهوي الصغار، وهم يفردون سجادة الصلاة ويقتدون بمن يصلي ، وقد يضع الواحد منهم على عينيه النظارة، ويقلد الأب أو الجد ، ويحاول قراءة الصحيفة! ونضحك ، وجدير بنا أن ننتبه إلى ما ننهاه عنه وما نشجعه عليه في هذه السن المبكرة ، إذ نريده أن يقتدي بأبيه في الصلاة، ولا يقلد القطة في شرب اللبن .

* * *

إن ثقافة الرضيع – على هذه الصورة – تحتاج منا إلى وقفة قد تطول ، خاصة وأن الكثير منها قد يبقى معه ما تبقى من العمر وهو طويل ، بل إن طفولة الإنسان أطولها بين المخلوقات ، لذلك فهي جديرة بالدراسة والبحث، وما فعلناه هنا مجرد "خطوة" تجاه هذه الثقافة التي يجب أن نعاود الحديث عنها؛ بهدف تعميق إيجابياتها ، وتفادي سلبياتها ..

وشكراً للاستفتاء الذي لفت نظرنا إليها .

عبد الجواد، نجوى سيد

القيم التربوية وعلاقتها بممارسة الأطفال لأنشطة السياحة البيئية

القاهرة، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٧

دراسة قُدمت للمؤتمر العلمي السنوي لمركز دراسات الطفولة

القاهرة، ٣ – ٥ مايو ١٩٩٧

الهدف من الدراسة هو تنمية الوعي بالسياحة البيئية لدى الأطفال، وذلك من خلال غرس القيم التربوية الضرورية لممارسة الأطفال لتلك الأنشطة في أوقات فراغهم .

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة ضمت ١٠٠ طفل وطفلة وأمهاتهم، تم اختيارهم من بعض نوادي مدينتي القاهرة والفيوم ، وينتمون إلى أسر من المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي المتوسط. واستُخدِم في الدراسة استبيان القيم التربوية للأطفال من إعداد الباحثة، وتم تطبيقه على أفراد العينة؛ لمعرفة درجة تفضيل القيم بين البنين والبنات، واستبيان أنشطة السياحة البيئية، وتم تطبيقه على أفراد العينة؛ لمعرفة الفروق بين الجنسين في أنشطة السياحة البيئية وأنواعها التي يمارسها أطفال العينة .

وبعد إجراء الدراسة التجريبية توصلت الباحثة إلى النتائج التي تبين منها :

١– وجود فروق بين درجات تفضيل القيم التربوية لأطفال العينة، وكان أكثرها تفضيلاً القيم الترويحية ، يليها القيم المعرفية، ثم القيم الاجتماعية والجمالية، وكانت القيم الاقتصادية أقل القيم تفضيلاً .

٢– أن جميع القيم التربوية لها نفس التفضيل لدى عينة البنين والبنات ما عدا القيم الجمالية التي تفضلها البنات أكثر .

٣– أن أطفال العينة البنين والبنات يمارسون جميع أنشطة السياحة البيئية ما عدا الأنشطة الاقتصادية الخاصة برحلات وانتقالات بغرض الشراء ، كما اتضح من تطبيق استبيان أنشطة السياحة البيئية على أفراد العينة .

٤– أن الأنشطة الترويحية والترفيهية المتعلقة برحلات الهواء الطلق والتمتع بالطبيعة وزيارة الحدائق العامة والمصايف والمشاتي والملاهي احتلت المرتبة الأولى في الأهمية بالنسبة إلى مجموعة البنين والبنات، وجاءت الأنشطة التعليمية كرحلات زيارة المتاحف والآثار والمكتبات في المرتبة الثانية، واحتلت الأنشطة الرياضية المرتبة الثالثة للبنين في مقابل الأنشطة الفنية والجمالية للبنات .

التوصيات : في ضوء النتائج السابقة أوصت الباحثة بضرورة :

١– جعل السياحة البيئية فلسفة وفكراً واتجاهاً في العملية التعليمية من خلال الاهتمام بالبيئة ومعالمها الطبيعية والتاريخية والجغرافية في المناهج الدراسية .

٢– إعداد مناهج للتربية البيئية وأخرى للتربية السياحية، وإعداد الكوادر التربوية لتدريسها .

٣– تحويل السياحة البيئية كفكرة ونظرية إلى ممارسة عملية؛ بهدف تعميق مشاعر الانتماء، وجعل أنشطة السياحة البيئية محوراً لاهتمامات الطفل .

قراءنـــا الأعـــزاء ..

رسالـــة

تتـوجـه أسـرة مـجلة "خطوة" بجـزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الجهات التي راسلت المجلة ، حيث أكد ذلك على مدى تجاوب قرائنا الأعزاء معنا . وهو ما يدفـعنا إلى مـزيد من الحـرص على أن تظل المجلة تحظى بهـذا المردود الإيجـابي ، بل والعـمل على تطويرها دائماً .

ونهـيب بالسـادة القـراء التـواصل مـعنا ؛ لعـرض إسـهـاماتهم وآرائهم وتجاربهم العلمية والعملية ، وكذلك موافاتنا بأية استفسارات تتعلق بتلك المرحلة ؛ لعرضها على المختصين والاستشارين . ونرحب بأية صور لأطفال تلك المرحلة والتي يمكن الاستعانة بها في الأعداد القادمة من المجلة .

محاور وموضوعات

خطوة

خلال العام ٢٠٠٣

يسعدنا أن نعلن أن ملف العدد المقبل سيكون عن (التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة) ، ونحن في انتظار إسهاماتكم القيمة في هذا المجال في موعد أقصاه نهاية شهر يناير ٢٠٠٣ .

وتيسيراً على قرائنا الأعزاء ، خاصة هؤلاء الراغبين في مشاركتنا بالكتابة داخل المجلة من متـخـصـصين وخـبـراء ومـتـعـاملين مع طفل هذه المرحلة المهمة ، نعلن أن محاور وموضوعات ملفات أعداد المجلة خلال العام ٢٠٠٣ ستدور حول الآتي :

- العدد (19) التطوع ، ودور المنظمات الأهلية في تنمية الطفولة المبكرة (مارس 2003.
- العدد (20) اللغة والطفل (يونيو 2003) .
- العدد (21) الطفل الخاص (سبتمبر 2003) .
- العدد (22) الطفل والثقافة العلمية والتكنولوجية (ديسمبر 2003) .

مع استمرار تلقي إسهاماتكم في الموضوعات التالية :

- الطفل والأدب .
- الطفل والانتماء .
- الطفل والفن .
- الطفل والإعلام .
- حقوق الطفل .

المواصفات العامة للنشر بمجلة خطوة

- حجم المقال : صفحتان من حجم المجلة (ما بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ كلمة) .
- المحاور الفرعية التي يتناولها المقال لا تزيد على خمسة محاور؛ حتى لا يشتت القارئ.
- أن يحقق المقال التوازن بين الأساس العلمي الواضح الدقيق واللغة البسيطة .
- في حالة استخدام مفاهيم علمية ، يرجى شرحها وإعطاء أمثلة توضيحية لها .
- تزويد المقال بأمثلة أو مواقف من الحياة اليومية : لتقريب المعنى للقارئ وتوضيحه .
- إثارة اهتمام القارئ بمفاهيم المقال أو التطبيقات المذكورة ؛ حتى ترسخ تلك المفاهيم.
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد في المقال من مفاهيم وآراء وحياته الشخصية وحياة أطفاله .
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد بالمقال والمفاهيم الشائعة ؛ ليتبين أوجه الاتفاق والاختلاف .
- تشجيع القارئ للكتابة لصاحب المقال . للاستفسار أو للمناقشة أو الاستزادة .
- تزويد المقال بالأساليب التوضيحية التي تُيسر على القارئ أفكار المقال وتجذبه للقراءة.

ملف العدد القادم

التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

القمة العالمي للتنمية المستدامة

جوهانسبرج ٢٠٠٢